وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

أحوال بايلك الشرق في كتابات صالح العنتري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
– سحنون أسماء

إشراف الأستاذ(ة):
– دة. بوشيبة ذهبية

لجنة المناقشة:

1– أ د. بوحسون عبد القادر.....رئيسا
2– دة. بوشيبة ذهبية..... مشرفا ومقررا
3– مجاود حسين..... مناقشا

السنة الجامعية: 1445– 1446هـ / 2024 – 2025 م

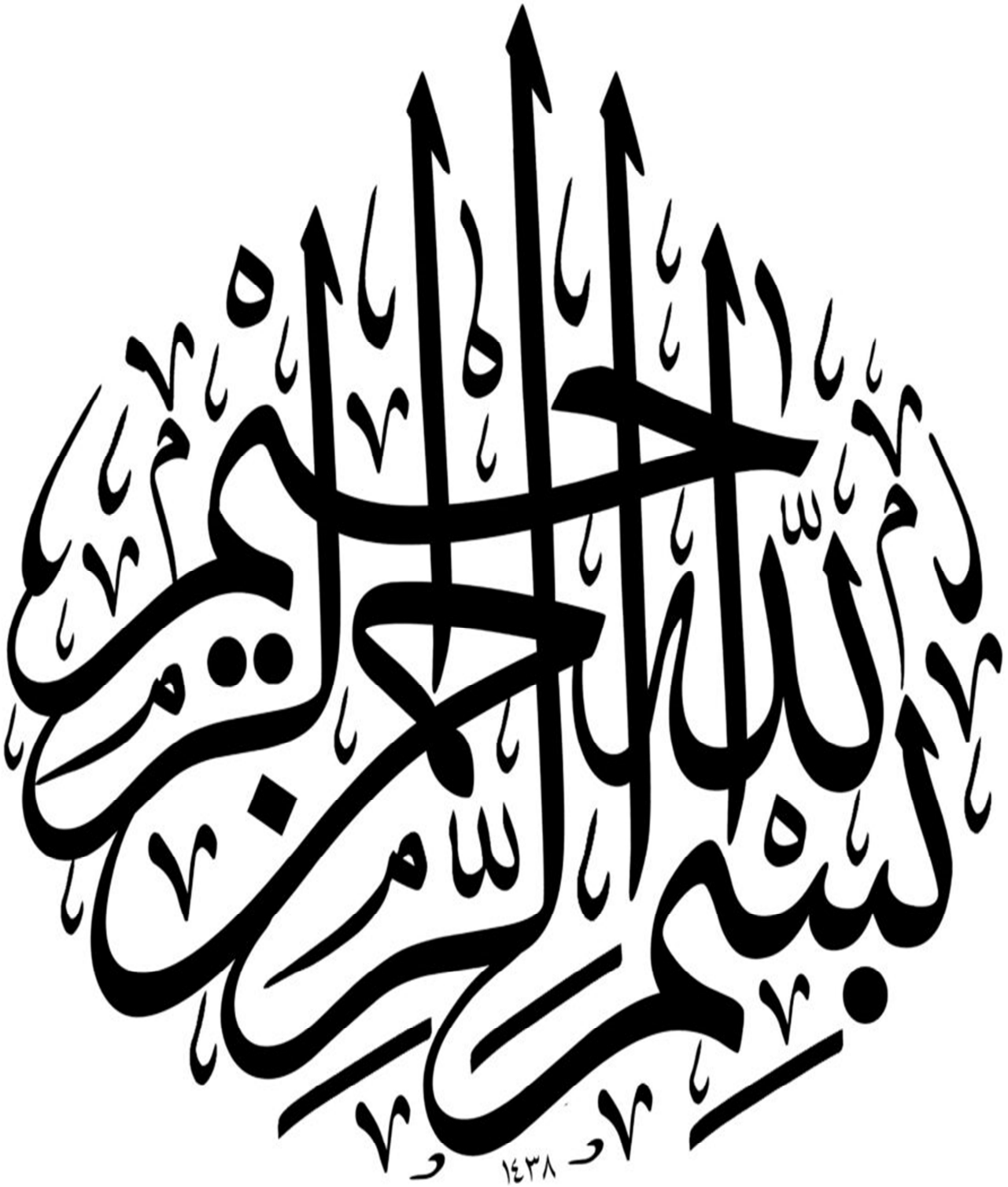
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الذي وهبني التوفيق والسداد ومنحني الثبات واعانني على انجاز هذ ا العمل

واتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتورة بوشيبة ذهيبة مشرفتي الكريمة

وأستاذي الكريم دلباز مُحَمَّد علي توجهاتهم القيمة ودعمهم المستمر

الذي كان له اثر كبير في انجاز هذا العمل

كما اعبر علي امتناني العميق لجميع أساتذتي في كلية العلوم الإنسانية

الذين أمدوني بالعلم واثروا معارفي العلمية التي كانت أساس هذا البحث

ولا يفوتني أن أشكر عائلتي العزيزة التي كانت السند لي في كل الأوقات

الإهداء

اهدي هذا العمل بكل حب وتقدير إلي والدي العزيزين

اللذين كانا دائما مصدر الدعم و التشجيع في كل خطوة من خطوات حياتي

وأختي التي بدون دعمها لما تحقق هذا الانجاز

إلى ابني العزيز الذي بفضله تجاوزت كل الصعوبات

واهدي هذا الجهد إلى أصدقائي الأعزاء الذين شاركوني رحلة الدراسة بكل مواقفها

سواء في النجاح أو التحدي، وكانوا لي سندا

وأخيرا إلى كل من امن بي ودعمني، فكان له الفضل في تحفيزي لتحقيق هذا الانجاز.

قائمة المختصرات:

قائمة المختصرات بالعربية:

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعليق	تع
تقديم	تق
مراجعة	مر
صفحات متتالية	ص ص
دون تاريخ	د ت

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

Pages successives	P P
Ouvrage précité	Op cit

مقدمة

يشكل بايلك الشرق احدي أهم البيالك التابعة لأيالة الجزائر خلال العهد العثماني و أكبر أقاليمها،

و قسنطينة أهم عواصمه الإدارية والسياسية مابين سنتي 1524-1830م. كان لسنجق الإداري دورا في تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل المنطقة الشرقية حيث تميز بايلك بامتداد نفوذه

و تنوع قبائله، غير أن هذا الامتداد الجغرافي الواسع لم يكن كافيا للاستقرار اذ عرف البايلك أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن تاسع عشر ميلادي العديد من الاضطرابات السياسية التي كانت لها دورا في تحديد ملامح الحياة العامة.

تم اختيار موضوع **أحوال بايلك الشرق في كتابات صالح العنتري** بناء علي الأسباب الآتية منها تحديد طبيعة الكتابات التاريخية المحلية حول الوجود العثماني في بايلك و إجراء دراسة تاريخية تظهر تطور الأوضاع السياسية والاجتماعية مع رصد أحواله من خلال العنتري، باعتباره من البيالك الحساسة نظر لموقعه الحدودي مع إيالة تونس كما انه مركز أهم المشايخ المحلية علي رأسها أسرة بوعكاز التي لعبت دورا محوريا في مقاومة النفوذ العثماني، حيث شكل بايلك الشرق بؤرة أهم التمردات المحلية ضد الحكم العثماني مثل ثورة ابن الصخري.

يكتسي البحث في الموضوع الأحوال العامة في بايلك الشرق من خلال كتابات صالح العنتري أهمية بالغة، إذ تظهر المصادر التاريخية المحلية أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الجزائر الحديث خاصة في الفترة المدروسة، كما أن الحديث عن أحوال بايلك السياسية و الإدارية والاجتماعية و الصحية والاقتصادية والفكرية يسمح بتكوين صورة شاملة عن الحياة اليومية في المنطقة ويساهم فيسد فراغ الدراسات السابقة التي تركز علي الأحداث الكبرى وهذا ما نسعى إليه هو نظر في طبيعة الكتابات التاريخية المحلية حول الفترة العثمانية ونستظهرأهمية الكتابات التاريخية المحلية في رصد واقع الحكم العثماني بإيالة الجزائر و بايلكها .بالإضافة إلى رصدنا مختلف مواقف المصادر المحلية من الوجود العثماني.

ولمعالجة الموضوع تمحورت إشكالية الموضوع كالتالي: ما هي طبيعة كتابات التاريخية لصالح العنتري حول بايلك الشرق؟

وتندرج ضمن هذه إشكالية مجموعة من أسئلة الفرعية:

-من هو صالح العنتري ،وفيما تمثل محتوي كتاباته ؟

-ما هي أهم المظاهر السياسية والإدارية التي تبرزها كتابات العنتري؟

-كيف كانت علاقة السكان بالسلطة؟

-كيف صور صالح العنتري الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للبايلك ؟

- من هم ابرز العلماء الذين عاصروا العنتري ؟

لإجابة عن إشكالية الرئيسية و التسؤلات السابقة قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين عالجنا فيها موضوع الدراسة ثم خاتمة و دعمنا ذلك بمجموعة من الملاحق وقائمة البيبلوغرافيا.

جاءت دراستنا للموضوع كالتالي:

الفصل التمهيدي تطرقنا فيه الإطار التاريخيّ و جغرافي لبايلك الشرق وعاصمته قسنطينة من حيث الموقع و أصل التسمية و اعقبناها بدراسة مختصرة لصالح العنتري ومؤلفاته.

أما الفصل الأول المعنون "**بأحوال العامة لبايلك الشرق**"استعرضنا فيه الأحوال السياسية و الإدارية للبايلك حسب صالح العنتري أما العنصر الثاني وهو الأوضاع الاجتماعية و الصحية ونستظهر فيه الكثافة السكانية للبايلك و الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع القسنطيني وأحوال السائدة آنذاك في بايلك وعنصر ثالث تضمن الأحوال الفكرية و العلمية مع التركيز على أهم المؤسسات العلمية والعلماء المعاصرين لصالح العنتري.

أما الفصل الثاني و أخيرا فقد عنون بـ: **الأوضاع الاقتصادية لبايلك الشرق** و تضمن العنصر الأول منه علي الزراعة والرعي و أنواع الملكيات في البايلكلياتي، العنصر الثاني بعنوان الحرف في

بايلك الشرق وذكرنا فيه الحرف الذي تميز بها بايلك و أهم الأسواق، و العنصر الأخير تضمن التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية .

انهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع أحوال بايلك الشرق في كتابات العنتري .

اتّبعنا خلال إعدادنا لهذه الدراسة إلى مجموعة من المناهج أهمها المنهج التاريخيّ الاسترادادي، كونه الأنسب لطبيعة الموضوع الذي يتحدث عن فترة تاريخية ماضية من خلال مصدر محلي هو كتابات صالح العنتري، وتمثل في استرجاع الأحداث والوقائع المتعلقة بأحوال البايلك أواخر العهد العثماني وتتبع تسلسلها الزمني بناء علي ما دونه العنتري مع الحرص علي وضعها في سياقها التاريخي العام.

اعتمدت علي عدة مصادر ومراجع سواء لمؤرخين محلين أو فرنسيين حسب ما تقتضيه ضرورة الدراسة والتي يمكن تقسيمها إلى مصادر أساسية كان في مقدمتها مصدرا الدراسة كتاب فريدة منسية في حال دخول ترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها ، لصاحبه صالح العنتري، والذي تحدث فيه عن بايلك الشرق و كيفية دخول العثمانيين إليه، وسرد مختصر لبايات قسنطية، بالإضافة لتنظيمات الإدارية و كتاب الثاني لصالح العنتري مجاعات قسنطينة، الذي أفادنا في معرفة الأوضاع في الجانبين الصحي و الاقتصادي وكذلك معرفة أحداث التي شهدها بايلك من أزمات ومجاعات وثورات وكتاب أحمد مبارك ابن العطار تاريخ قسنطينة، الذي حدثنا فيه عن تاريخ قسنطينة عاصمة بايلك الشرق وتاريخ دخول العثمانيين إليها وأفادنا كتاب فلندلين شلوصر قسنطينة أيام احمد باي في معرفة المجال الجغرافي والتصنيفات السكانية وبالإضافة إلى التجارة واهم المراكز التجارية. أما المراجع فيعتبر كتاب الأسر الحاكمة في بايلك الشرق لجميلة معاشي من أهم المراجع التي تكلمت علي بايلك الشرق وأفادنا في جميع جوانب البحث، بالإضافة إلى أهم المراجع التي أفادتني في جانب الإداري كتابي ورقات جزائرية لصاحبه ناصر الدين سعيدوني وكتاب أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني والسابع أفادنا في معرفة الجانب الفكري والعلمي، بالإضافة كتاب مُحَمَّد العربي الزبيري

التجارة في الشرق الجزائري افادنا في معرفة الأحوال الاقتصادية من زراعة وتجارة واهم الطرق التجارية بالإضافة إلى مجموعة الرسائل الجامعية أهمها مذكرة سعودي يمينة الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية التي افدنا في التعرف علي بايلك الشرق وعاصمته.

ككل دراسة لا تخلو من الصعوبات فمن الصعوبات التي واجهتنا:

-المدة الزمنية القصيرة التي كانت غير كافية لإتمام بجوانب الموضوع نضر لما يتطلبه من عمل.

-المادة العلمية المتشابهة ما صعب علي اختيار المعلومات بدقة.

-صعوبة الوصول إلى مصادر التي تخدم البحث خاصة الفصل الثالث وهذا ما دفعنا لاعتماد علي رسائل جامعية.

الفصل التمهيدي

البعد التاريخي الإطار الجغرافي لبايلك الشرق

1- الموقع الفلكي و الجغرافي

2- التعريف بعاصمة البايلك

3- صالح العنتري

الفصل التمهيدي : الإطار التاريخي و الجغرافي لبايلك الشرق:

1 الموقع الفلكي والجغرافي:

يقع بايلك الشرق في القسم الأوسط من شمال إفريقيا، حيث يمتد علي شكل مستطيل غير منتظم وينحصر بين خطي طول 21_30 و8_35 شرق خط غرينتش وبين دائرتي عرض 37_34 شمال خط الإستواء[1].

يشمل الشرق الجزائري الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تشمل بايلك[2] الشرق أو بايلك قسنطينة[3]الذي أسس سنة 1567في فترة حكم حسن باشا[4]ابن خير الدين بربروس[5] وعاصمتها الإدارية

---

[1]حسان كشرود، بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو، مجلة قضايا تاريخية، العدد6، جامعة قسنطينة، 2017، ص 45 -65.

[2]**بايلك**: مصطلح تركي قديم أخذه الأتراك عن المغول و سلاجقة وكلمة البايلك صارت اصطلاحا لكل ما هو ملك للدولة فيقال طريق البايلك أو أرض البايلك ينظر: احمد سيساوي البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838 1871، اطروحة دكتوراه تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2013 2014

[3]صالح العنتري، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطسنة، تحقيق: يحي بوعزيز، طبعة ،2009 الجزائر: عالم المعرفة لنشر، 1948، ص17.

[4]**حسن باشا**:هوابن خيرالدين بربروس وهو كرغلي ولد حوالي1516 بمدينة الجزائر وتربي بين أهلها وتعلم علي يد علمائها ،وقد عينه السلطان سليمان القانوني واليا علي الجزائر عام 951هـ 1544م ، وكلف بهذا المنصب ثلاث مرات مابين 1544م/1567م ينظر: عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو،دخول الأتراك العثمانين الي الجزائر،الجزائر:المطبعة الشعبية للجيش،1972،ص 207-209.

[5]**خير الدين بربوس**:اسمه خضر واشتهر باسم خير الدين وكني باسم بربوسا بالاتنية ويقصد بها صاحب اللحية الحمراء،ولد في جزيرة ميدليسنة 888هـ /1483م. والده هو يعقوب بن يوسف كان من فرسان السباهية وهم من فتحوا جزيرة ميدلي علي عهد السلطان مُحَمَّد الفاتح ، يرجع الفضل الي خير الدين بربروسا إلى الحاق الجزائر بالدولة العثمانية ،لذا عين من طرف السلطان سليم خان أمير أمراء الجزائر، وفي سنة 1534 استدعاه سليمان القانوني ليشغل منصب قبطان داريا قائد <الأساطيل البحرية العثمانية > فحاز فضل تطوير الأسطول البحري العثماني ، توفي سنة 953هـ 1546م عن عمر يناهز 63سنة، دفن في مدينة بشكطاش علي ضفة البوسفور ينظر:ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جري في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ،تح:خير الدين سعدي الجزائري،جيجل:أوراق ثقافية لنشر والتوزيع،ط1، 2017،ص83

قسنطينة اكبر المقاطعات[1] وتمتد هذه الرقعة الجغرافية حسب صالح العنتري "**من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة[2] و واد سوف[3] في حوض ريغ و و ايغرغر جنوبا و من الحدود التونسية شرقا ما وراء إقليم نوغة و برج حمزة البويرة و سفوح جبال جرجرة غربا**"[4]وهو ما أكده احمد الزهار في مذكراته"**ومن الناحية الشرقية وطن حمزة وهو من عمالة بايلك قسنطينة يحده من الشرق عمالة تونس**"[5]أما الرحالة شاو وضع حدود تقريبية لا تختلف عن التي صرح بها العنتري، إذ يرى«shaw» أن مقاطعة قسنطينة يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق تونس ومن الجنوب منطقة الزاب ومن الغرب

[1]ابن الميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح :مُحَمَّد عبد الكريم،الجزائر:الشركة الوطنية لتوزيع ط2 ،1981 ، ص36.

[2]**بسكرة:**لها تاريخ عريق يضرب في جذورها أعماق التاريخ فقد تعاقب علي أرضها العديد من الحضارات من العهد الروماني إلى الفتوحات الإسلامية و الاحتلال الفرنسي، واختلف في أصل تسميتها فمنهم من يقول أن اسمها مشتق من كلمة "فسيرة"الروماني الذي يعني الموقع التجاري بحكم تقاطع طرق العبور بين الشرق و الغرب والشمال والجنوب وهناك من يري أن التسمية"بيسنام" أي الحمام المعدني نسبة لحمام الصالحين. ينظر: عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين،ط1، الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر،2016، ج1، ص27 -28.

[3]**واد سوف:**منطقة ذات تاريخ عريق، وهي تحمل أسما مركبا من كلمتين : وادي، وسوف، وهي ذات عدة معاني دلالية تنسجم مع طبيعة المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية، فكلمة وادي كلمة تدل على " وادي الماء " الذي كان يتدفق قديما في شمال شرق سوف، وكلمة سوف تعني النهر المائي، حسبما ورد في الأساطير القديمة التي تطلق على نهر كان يجري بالمنطقة من الشمال إلى الجنوب، ويدعى " واد زوف Oued Zouf " أي النهر الوافر الماء، والذي كان يجري في المنطقة فغار في أعماق الأرض، ولِ يبق إلا أثره، فتغير إسمه إلى " وادي سوف" .ينظر: موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية في وادي سوف نشأتها وتطورها 1900 – 1939 م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2005 – 2006 ، ص 15

[4]صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق ص 17

[5]أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1754-1830)تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974، ص48

مقاطعة الجزائر، و المسافة من الشرق إلي الغرب 95 فرسخا ، ومن الشمال إلي الجنوب 58 فرسخا ويقول شاو أن ساحلها جبلي يبدأ من دلس إلي بونة[1](**انظرملحق01**).

يتضمن هذا الإقليم عدة مدن إستراتجية مثل سطيف، قالمة، قسنطينة، سوق هراس، تبسة، بسكرة، تقرت، ورقلة، إضافة إلى مدن ساحلية وموانئ كعنابة والقل وجيجل وبجاية، بالإضافة اليجبال البنيان وحوض وادي الصومام وجبال البابور وكتلة جبال الأوراس و النمامشة وجبال الحضنة وجبال الزاب والزبيان وواحات سوف في حوض وادي ريغ.

2-تضاريسه:

فعن تضاريسه ومناخه يتألف بايلك الشرق من عدة مناطق مختلفة في مناخها وطبيعتها والتي تتشكل من حزامان متوازيان ابتداء من الشمال عند ساحل البحر وانتهاء بالامتداد الصحراوي الشاسع بالجنوب[2] حيث نجدصالح العنتري يقول:"**أن الشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في مضمه من حيث المظهر التضاريسي تلتقي في وسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التلية و الجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الأوراس**"[3].

يعتبر بايلك الشرق من أهم البايلك الجزائر جغرافيا وذلك لتنوع مناخه بسبب اختلاف مناطق و ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي المنطقة الساحلية و المنطقة الوسطي و منطقة شبه صحراوية [4].

---

[1]Thomas Shaw,voyage dans la régence d'Alger, traduit : mac carthy , pari : éditeur rue de savoir n11, 1830, page325

[2]حسان كشرود، المرجع السابق، ص48

[3]صالح العنتري،تاريخ قسنطينة، الصدر السابق،ص 17.

[4]بو ضرساية بوعزة، الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة و مقاومة 1830 1884، ط الجزائر: دار الحكمة،2012ص 01

أما فيما يخص الأحواض ليس فيه من الأحواض و السهول سوي حوض وادي الصومام و السهول العليا القسنطنية التي تمثل الجزء الشرقي من إقليم هضاب العليا الجزائرية إلى جانب منبسطات تبسة لاباس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه و ذلك في القسم الشمالي اما الجنوبي الصحراوي فجفاف أهم ظاهرة فيه[1].

إن هذه الموصفات الجغرافية و الأوضاع الطبيعية جعلت من بايلك قسنطينة منطقة تتمتع بموقع استراتجي و شروط مناخية ملائمة للاستقرار البشري و ممارسة نشاط اقتصادي يقول احمد التوفيق المدني "**^قسنطينة أهم المدن بالناحية الشرقية وهي ابداع القطري من حيث الموقع**"[2].

أما بالنسبة للكثافة السكانية فكانت عالية فيه عبر التاريخ إذا ما قورن بوسط البلاد و غربها و ذلك راجع لظروف التاريخية و طبيعية [3] قال البكري في كتابه **^مدينة قسنطينة هي مدينة أولية كبيرة ذات حصانة و مناعة ليس يعرف أحسن منها ^**[4].

كانت الحدود البايلك في عهد الأتراك علي الشكل التالي مقسمة إداريا إلى أربعة أقسام وهي القسم الشرقي و يشمل مواطن الحنانشة ووادي الزناتيو عامر الشراقة و من ابرز زعمائه الأحرار كبار الحنانشة [5] و القسم الشمالي الذي يمتد من عنابة إلى بجاية و من ابرز زعمائه أولاد ابن عاشور في فرجيوة و أولاد بن عز الدين في الزوالة و القسم الغربي يمتد من سطيف إلى جبال البنيان و قري بني

[1] صالح العنتري، المصدر السابق ، ص، 18

[2] احمد توفيق المدني، الجزائر، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 231

[3] مُحَمَّد صالح العنتري المصدر السابق ص 18

[4] البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقية المغرب ،القاهرة :مد ص 63

[5] **الحنانشة:** هي أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي حكمت طرابلس ثم انتقلت مع الفاتحين واستقرت بالمنطقة الغربية من البلاد تنتسب الأسرة إلى حناشين بعرة الذي حارب ابن غانية مع الحفصين ويصل نسبهم إلى عمر بن خطاب ﷺ. ينظر: جميلة معاشي، الأسر المحلية في بايلك الشرق (من القرن 10هـ(16م) إلي القرن13هـ (19م)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م،ص41 -42.

منصور و نوغة و من ابرز زعمائها أولاد مقران [1] بقلعة بني عباس و مجانة أما القسم الجنوبي من جنوب الصحراء الكبرى جنوب واحات وادي سوف و تقرت و ورقلة و مزاب و أهم زعمائها الذواوذة[2] و ابن قانة[3].[4]

التعريف بعاصمة البايلك :

تقع قسنطينة علي خط طول 35 و7 شرقا ة دائرتي عرض 13 و36 شمالا و ترتفع عن سطح البحر ب 470 م 621م كما تتوسط مدينة قسنطينة الشرق الجزائري وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 437 كلم وعنابة 156كلم[5]تحتل قسنطينة موقعا متميز فهي تتموضع فوق صخور وعرة وفي سفح هذه

[1] **أولاد مقران:**تعتبر من الأسر المحلية الكبيرة في بايلك الشرق خلال العهد العثماني، وكانت من الأسر المتعاونة حيث كان يعتمد عليها في فرض سيطرتهم علي سكان القبائل. ينظر: لخضر بطوبة، **موقف أسرة أولاد مقران من الاحتلال الفرنسي**، مجلة التاريخ المتوسطي، ع1، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2019م، ص 71 -90 .

[2] **الذواوذة:**ترجع أصول قبيلة الذواذة الهلالية العربية إلى أولاد داود بن مرداس بن رياح، الذي انتشروا بالمغرب الأوسط خلال القرن 11م حين استقر جدهم الأول مسعود بن سلطان الملقب "باليط" بالجنوب القسنطيني، واصبحت لهم الإمارة المطلقة علي الزاب والصحراء في عهد الشيخ السخري بن يعقوب بن علي معروف ببوعكاز الذي امتد نفوذهم إلى ورقلة بالجنوب القسنطيني. ينظر: عباس كحول، حمزة بوقدوم، **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الفرنسية**، مجلة المعارف للبحوثوالدراسات التاريخية، م7/ع4، الجزائر،2022م، ص176 ص204

[3] **ابن قانة:**تنحدر عائلة بن قانة من أصول بربرية. قدمت من القبائل الكبرى واستقرت ناحية قسنطينة منذ ما يقارب مائة وخمسين سنة قبل الغزو الفرنسي للجزائر، غير أن أفراد هذه العائلة يدعون النسب الشريف، كانلها نفوذا دينيا على الجزائرين الذين اتبعوهم على اعتبار نسبهم الشريف. بعد ذلك، تخلت العائلة عن دورها الديني وانتقلت الي لعب دور قيادة بعض القبائلولعل شهرة بن قانة قد ترسخت بصحراء جنوب القسنطيني بفضل علاقة المصاهرة بين بيت ابنقانة و بيت بوعكاز. ينظر:ليليتيتة، **دور بعض إفراج أسرة ابن قانة في الثورة التحريرية من خلال الوثائق والشهادات 1956–1954م**، مجلة الباحث، مجلد 10، العدد1، جامعة باتنة، الجزائر، 2019م، ص28

[4] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص18

[5] محمد الهادي العروقي مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران الجوائر ديوان المطبوعات الجامعية 1984 ، ص 14.

الصخور يسيل نهر يطلق عليه اسم الوادي الكبير [1] وفي هدا يقول مارمول كربخال واصفهاب"مدينة عريقة جدا كبيرة ذات موقع ممتاز فوق جبل عالي تجاورها من جهة الجنوبية صخرة شديدة الانحدار ينبع منها نهر"[2].

و قد ذكرها و وصفها العديد من العلماء في كتبهم أمثال :

الإدريسي : ومنها في المشرق إلى مدينة قسنطينة الهواء ثمانين ميلا و يصل بينهما جبل و الطريق به و مدينة قسنطينة عامرة بها أسواق وتجار ومدينة قسنطينة علي قطعة جبل من طريق المربع فيه بعض الاستدارة لا تتوصل إليها من مكان إلاّ من جهة باب عزبها ليس كثير السمعة [3].

العبدري : مدينة قسنطينة خير الله صد عنها و عفاها من الذوائب الدرهم ما واصل فرعها و هي مدينة عجيبة حصينة و بها واد شديد الوعر بعيد القمم كما يحيط بها السور بلمعصم [4].

أما **الحسن الوزان** : فذكر في كتابه وصف إفريقيا إن مدينة قسنطينة لها أسور عتيقة عالية ،سميكة مبنية بالحجر المنحوت المسود و هي واقعة علي جبل شاهق و محاصرة من جهة الجنوب بصخور عالية يمر عند قدميها اسم سوق حماز و الضفة الأخرى لهذا النهر محاطة أيضا بصخور حيث الشعب السحيق الواقع بين هذين الجرفين يستعمل كخندق للمدينة . ويقول أيضا في الجانب الشمالي للمدينة أسوار في غاية القوة حيث الصعود إلى قسنطينة لا يمكن إلا من طريقين صغيرين ضيقين احدهما إلى جهة الشرق و أخر إلى جهة الغرب[5].

---

[1] فلندلين شلوصر ، قسنطينة أيام احمد باي: 1832 1837 تر ابوالعبد دودو الجوائر، الشركة الوطنية، لنشر ،2009 ص 19.

[2] مارمول كربخال افريقيا تر محمد حمي واخرون ج3 المغرب الجمعية المغربية لتأليف وترجمة ص 11.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، القاهرة ، المكتبة الثقافية الدنيية ، د.ط ، 2002 ،ص265.

[4] العبدري ابو عبد الله محمد البلشنسي ، الرحلة المغربية ، ت: سعد بوقلاقة ، الجوائر ، منشورات بونة للبحوث والدراسة ، ط1 ،2007 ،ص 57 -58.

[5] حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، تر: محمد حججي و محمد الأخضر،ط2، لبنان : دار الغرب إسلامي ، ج2 ، 1938 ص 55- 56.

ابن حوقل : أما قسنطينة التي الي كتامة فمدينة قريبة الأمر تداني ميلة ونقاوس في حالهما[1].

باقوت الحموي : قسنطينة الهواء وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها إلاّ بجهد وهي من حدود افريقية مما يلي المغرب[2].

2 أصل التسمية:

يعود تاريخ تأسيس قسنطينة إلى1450 ق.م وهو العام التي تأسست فيه هده المدينة علي يد بني كنعان النازحين من فلسطين حوالي 1300ق.م [3]. فمدينة قسنطينة هي مدينة قديمة بناها الذي بني مدينة قرطاجة التي كانت بقرب تونس وبها كرسي افريقية [4] وذكر أصحاب التاريخ أن قرطاجة بنيت في زمن عاد قبل إبراهيم عليه السلام حيث قال ابن العطار **"أن قسنطينة من زمن إبراهيم وهي عامرة لم تطفأ لها نار ولا دخلها عدو قهرا "**[5].

أما بالنسبة لتسمية فقد ولرد للمدينة عدة تسميات في بغض المصادر و المراجع و كذلك علي السنة كبار الشيوخ ومن هذه التسميات سيرتا، بلد الهوياو بلد الهواء، مستعمرة سيليوس ، الحصن

[1]أبو قاسم ابن حوقل النصيبي ،صورة الأرض ، لبنان: دار مكتبة الحياة ، ص 91.

[2]ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تر: مُحَمَّد الأمين خانجي وآخرون، مصر: دار مكتبة الحياة ، م4 ، 1992 ص 349.

[3]بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص25.

[4]**كرسي افريقية:** أي عاصمة الحكم او قاعدة الحكم ينضر: احمد ابن مبالرك العطار، تاريخ قسنطينة 1790 1870 ،تح تق :عبد الله ،قسنطينة للطباعة و النشر، 2001، ص96.

[5]ابن العطار، المصدر السابق ، ص96.

الإفريقي ، قسنطينة وغيرها من الأسماء ،[1] و سنحاول الوقوف عند كل اسم من هذه الأسماء :

إن أقدم الأسماء التي عرفت بها المدينة اسم **سيرتا** CIRTA وهو اسم كنعاني فنيقي يعني المدينة أو القرية الكبيرة [2]ويعود اسم سيرتا إلى بداية الاحتلال الروماني لنوميديا الذي يؤرخ له سنة 46 ق.حيث أصبحت سيرتا عاصمة اتحاد السرتي الذي انشأ مغارة سيتوس ومنه جاء اسم **مستعمرة سيتوس**[3]، لذلك فانه منذ الفترة الرومانية عرفت المدينة باسم سيرتا خلاف اسم القديم الذي هو **كيرتن** ويعني في اللغة السامية التي كانت هي اللغة الرسمية في المملكة النوميديية المدينة او القلعة، وتجدر إشارة إلى أن كتابة اسم كيرتن قد تكرر في عدة قطع نقدية برونزية عثر عليها في ضواحي قسنطينة وفي مدينة تلس الأثرية.[4]

وقد عرفت المدينة باسم آخر هو **بلد الهوي** و **بلد الهواء** وقد فسر عمر الوزان معني الكلمتين في رسالة صافية بعثها إلى حسن أغا والي الجزائر وخليفة خير الدين أشقر اللحية إذ قال: "**فالبلدة هذه المسماة بلد الهوي حسيي و معنوي فهواءها الحسي لا يزيد ولا ينقص في مرأة البصر وهواءها يزيد وينمو حسب الليالي و الأيام كما هو مشاهد لكل ذي بصيرة** "[5]، وسميت كذلك باسم الذي أطلقها عليها البونيون بعد تحريفهم لاسم اللوبي القديم حيث ذكر ابن عطار في كتابه وهو ما يجعل التخمين يرجع إلى احتمال أن يكون البونيون هم من أطلق اسم **قرطة** علي قسنطينة بعد تحريفهم ربما لاسمها اللوبي القديم [6].

---

[1] يمينة سعودي، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، رسالة لنيل شهادة المجاستير في الأدب الجزائري القديم ، كلية الآداب لغات ، جامعة منثوري ، قسنطينة ، سنة الجامعية 2005 2006 ، ص12.

[2] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص223.

[3] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص15.

[4] محمد صغير غانم، **قسنطينة عبر تاريخها القديم**، مجلة العلوم الإنسانية،، العدد 22جامعة منثوري، قسنطينة، 1999، ص139.

[5] يمينة سعودي ،المرجع السابق،ص 14.

[6] ابن العطار،المصدر السابق،ص15.

عرفت أيضا بالحصن الإفريقي فقد كانت أسوارها منيعة وقلاعها محصنة للغاية وبما أن الجزائر كانت البوابة فوجب عليها أن تكون حصينة ومنيعة [1].

أما فيما يتعلق باسم الحالي فانه يرجع إلى قرن الرابع ميلادي عندما أعاد الإمبراطور قسطنطين[2] بناءها و دعيت قسطنطنية[3]،وتعددت التفسيرات حول طريقة كتابته ونطق هذه التسمية فمنها قسنطينة بضم أوله وفتح الثانية ثم النون وكسر الطاء والياء مثناه من تحت ونون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء [4] وقال الاسيوطي في لب الألباب "القسنطيني الضم و الفتح و السكون إلى قسنطينة قلعة بحدود افريقية"[5].وقد طهرت بعض اختلافات فيما يخص هذا الاسم فقد قلنا أن المدينة سميت بهذا الاسم نسبة إلى مجددها قسطنطين، و الأرجح هوان اسم المدينة مركب من كلمتين هما **قصر_طينة** فامتزجت الكلمتان وصارت بحكم النطق المتغير و التطور الزمني وما أصاب الكلمة من تحريف فتحول السم من قصر–طينة إلى قسنطينة وذلك بإبدال الصاء سينا و الراء نونا[6].

ونضرا لكل هذه الآراء يري مُحَّد صغير غانم انه من الأفضل تسمية المدينة باسم نوميديا[7]ويري في هذا الاسم انه أقدم التسميات أو أقدم الفترات التي مرت علي المدينة في تاريخها [8].

---

[1] يمينة سعودي ، المرجع السابق ، ص 11.

[2] **قسطنطين**:قيصر روماني حكم مابين 306–337م، وهو الذي اقر الديانة المسحية سنة313م، ينظر: يوسابيوس القيصري، حياة القسطنطين العظيم، تع: القمص مرقش داود، ط1، القاهرة:مكتبة المحبة،1975م، ص ص19–23.

[3] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص232.

[4] ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص349.

[5] عبد الرحمان السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب، تح:مُحَّد احمد عبد العزيز و اشرف احمد عبد العزيز ،بيروت :دار الكتب العلمية، 1941، ص185.

[6] يمينة سعودي ،المرجع السابق ،ص15.

[7] مُحَّد صغير غانم ،المرجع السابق ، ص140.

[8] يمينة سعودي ، المرجع السابق ،ص17.

كما يرى إن أردنا أن نكون منسجمين مع تاريخينا المعاصر قولا وعملا يجب علينا أن نطلق عليها اسم البادسية وذلك نسبة إلى رائد النهضة الجزائرية الإصلاحية إلاّ و هو الشيخ العلامة الكبير عبد الحميد بن باديس[1].

3 صالح مُحَّد العنتري:

باحث، له اشتغال بالتاريخ. من أهل قسنطينة . أدرك أواخر العهد التركي ايالة الجزائر ط[2]وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ولد بقسنطينة أوائل القرن التاسع عشر مابين سنة 1205هـ\1790م أو 1215هـ \1800م[3].

ينتمي إلى عائلة الخوجات و موظفين في الإدارة العثمانية، وكان أبوه مُحَّد العنتري من أعيان المدينة وكاتبا لدي **الحاج احمد باي آخر** بايات قسنطينة، وقيل أن الحاج احمد باي قتله عند التحضير للحملة الفرنسية، لأنه أرسله إلى قائد الحملة نواحي قالمة من اجل التفاوض، وعندما رجع مُحَّد العنتري هول عليه ضخامة الأسلحة وجيوش الفرنسية فاتهمه بالعمالة.[4] و يذكر ابنه صالح العنتري انه قتل بسبب الوشايات التي كانت تلاحقه من قبل الحاقدين عليه من أعدائه[5] وذكر العنتري أيضا في كتابه تاريخ قسنطينة انه كان بوشاية وتحريض من الباشا حامبهلعي بن عيسي.[6]

---

[1] مُحَّد صغير غانم، المرجع السابق ،ص140.

[2] عادل نويهض، معجم أعالم الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، بيروت:مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ1980م ص 246.

[3] يمينة سعودي، المرجع السابق ، ص99.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1945-1830، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988،ج7 ، ص343 -342.

[5] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح:رابح بونار،الجزائر: الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، 1974، ص06.

[6] صالح العنتري ، تاريخ قسنطينة ، المصدر السابق ، ص 04.

تلقي صالح العنتري تعليمه بقسنطينة علي يد شيوخ أجلاّء أشهرهم احمد العباسي و علي تونسي و عمار المغربي وعبد الرحمان باشا تازي و اظهر منذ صغره ولعه بإخبار والتواريخ وميله إلى العمل التجاري فالتحق بالوظيفة مبكرا ،[1]عين صالح العنتري كاتبا في المكتب العربي[2] الذي أنشاه الفرنسيون بمدينة قسنطينة بعد احتلالهم لها ، وقد نال مكانة مرموقة علي عهد الكابيتان بواسوني.[3] وعند تولي كتابة تحرير الكتابات باسم الضابط الفرنسي بواسوني و أثناء ذلك اكتسب اطلاعا علي الثقافة الفرنسية واشتغل مدة في التدريس ثم تولي القضاء بقسنطينة.[4] ويمكن القول أن العنتري لم يكن مؤرخا بل مكلفا لكتابة التاريخ، حيث كان شغوفا بالوثائق والمراجع.[5]

غير انه يلاحظ علي العنتري تهجمه علي الحاج احمد باي وذلك لأنه ضل يحمل الباي مسؤولية قتله والده عام 1837 ولعل هذا ما جعله يميل إلى الفرنسيين ويبدي إعجابه بانجازاتهم مدفوعا بتأثير الضابط الفرنسي بواسوني عليه ومحولاته إقناعه بذلك .[6]

إن ما تميز به صالح العنتري عن علماء عصره احتكاكه المباشر بالمشاكل الاجتماعية والسياسية لما عمل في المكتب العربي يسره ويشرف عليه وقد عالج تلك المشاكل بكثير من دقة والعمق وهدا ما يشهد علي تفوقه وعلو همته.[7]

---

[1] يمينة سعودي، المرجع السابق ، ص99.

[2] **المكتب العربي**: هو حلقة وصل مابين السكان الأصلين الذين يقطنون البلاد من قبل ولا يزالون إلى الآن والجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830م ينظر: Hugonnet Ferdinand, souvenir D'un chef du bureau Arabe, paris : Michel Lévyfrères libraires,1858, p5

[3] خريس فاطمة،المجاعات و الاوبئة في قسنطينة خلال 1866 1868 من خلال كتابات مجاعات قسنطينة لمؤلفه صالح العنتري << مجلة ابن خلدون للدراسات و الأبحاث >> المجلد الأول العدد الثاني، ص 204 -221.

[4] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص99.

[5] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص343.

[6] يمينة سعودي، المرجع نفسه، ص100.

[7] خريس فاطمة، المرجع السابق ،ص ص 204- 221.

أما وفاته فإننا لم نجد وثيقة تساعدنا علي تحقيق من تاريخ وفاته بالضبط إنما ترجح أن فترة وفاته كانت بعد انتهائه من تأليف كتابه المجاعات سنة 1870 و بقليل[1].

أ | التعريف بمؤلفاته:

اشتهر صالح العنتري بكتابين أثناء قيامه بوظيفته في المكاتب العربية بقسنطينة،[2] أولهما هو **<<الأخبار المبنية في تاريخ قسنطينة >>**ترجم إلى الفرنسية، وطبع سنة 1846 باعانة الضابط بواسوني .[3]

تم ترجمته إلى الفرنسية عام 1929ونشره في مجلة مجموعة ملاحظات ومذكرات الجمعية الأثرية القسنطينية ،[4] وقد عرف هذا الكتاب بعناوين مختلفة منها فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم علي أوطانها وكذلك تاريخ قسنطينة ويعتبر تاريخ بايات قسنطينة للعنتري من أوائل الكتب التاريخية التي عالجت تاريخ قسنطينة بالتفصيل.[5]

أما عن ثاني الكتابين فهو **سنين القحط و المسبغة ببلد قسنطينة** ومعروف توجد منه نسخة علي شكل مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية،[6] ألفه باقتراح من الضابط دولير سنة 1870[7] الذي تولي أمور

[1] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص07.

[2] سعودي يمينة ،المرجع السابق ،ص100

[3] عادل نويهض،المرجع السابق،ص246

[4] صالح العنتري ،تاريخ قسنطينة ،المصدر السابق ،ص05

[5] سعودي يمينة ،المرجع السابق ، ص100

[6] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: دار البصائر لنشر و التوزيع، ط2 2009،ص108

[7] عادل نويهض المرجع السابق ص246

المكتب العربي بقسنطينة في تلك الفترة وقد أراد أن يطّلع علي أحداث المجاعات التي مرت بها قسنطينة ونواحيها فألف له العنتري هذا الكتاب.[1]

منذ ظهور كتاب العنتري الطبع حوالي 1887 في قسنطينة بالعربية أخد المترجمون وضباط المكاتب العربية ينقلون عنه دون ذكره أحيانا ومن هؤلاء فايسات الذي كان مترجما و مدرسا في قسنطينة الذي نقل عمله كله واسماه "تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني"وكذلك ارنست ميرسييه مؤرخ قسنطينة وشارل فيرو واستفاد منه ايضا المترجم احمد الانبيريفي كتابه "علاج السفينة"[2]

ب | أسلوب ومحتوي مؤلفاته:

كتب العنتري كتابه تاريخ قسنطينة بأسلوب بسيط ولغة متواضعة يفهمها الجميع، ولكنه أكثر من أخطاء اللغوية وقواعد الرسم و النحو اذا يرفع المفعول ويجره وينصب الفاعل ويجمع بين الاسم الظاهر و الضمير في الفاعل علي اللغة"**أكلوه البراغيث**" وتأتي بالضاء المشالة وغيرها [3].

يعتبر تاريخ بايات قسنطينة للعنتري من أوائل الكتب التاريخية التي عالجت قسنطينة بالتفصيل واعتماده علي الروايات والمشاهدات والاعتماد علي الوثائق الرسمية التي وضعها المكتب العربي تحت تصرفه وهذا ما جعله ينفرد بإيراد أخبار لم يذكرها غيره من معاصروه مثل احمد المبارك العطار[4]، وقد اعتمد صالح العنتري أيضا علي وثائق أبيه مُحَّد العنتري حيث كان أبيه أيضا مهتما بالتاريخ[5].

أما محتوي الكتاب فهو عبارة عن سرد مختصر لتاريخ بايات قسنطينة بأسلوب الحوليات استعرض فيه الأحداث السياسية والعسكرية والتنظيمات الإدارية لبعض البايات واهتم بصورة خاصة بالحروب التي

[1] سعودي يمينة ، المرجع السابق ، ص101

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص343

[3] صالح العنتري تاريخ قسنطينة المصدر السابق ص05

[4] يمينة سعودي المرجع السابق ص100

[5] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص343

نشبت بين البايلك و إيالة تونس خلال القرنين 17 18م [1]، فكتاب يعتبر وثيقة مهمة أساسية بالنسبة لتاريخ قسنطينة وباياتها و بايلكها وبالنسبة لبعض الأحداث العامة التي تتصل بالجزائر و علاقاتها [2].

أما بالنسبة لكتاب مجاعات قسنطينة قد امتاز بأسلوبه العلمي المتوسط،[3] حيث تعرض فيه الأوضاع الاقتصادية وما تميزت به من أزمات أواخر العهد العثماني وأوائل الفترة الاستعمارية وقد اهتم صالح العنتري خاصة بإبراز الظروف التي تسببت في حدوث القحط والغلاء وبذلك كان موضوع الكتاب موضوع طريفا وغريبا بالنسبة للموضوعات التي كان يتطرق لها كتاب عصره [4]، وقد عالج صالح العنتري هذه الأحداث الاقتصادية بروح علمية جعلته يبحث عن لأسباب الغريبة التي تفسر الظاهرة الاقتصادية تفسيرا مقنعا ،[5] معتمدا في ذلك علي معلومات التاريخية التي استقاها من شيوخ مسنين و رواة نقاة عاشوا تلك الفترة وتأثروا بأحداثها وقد كان العنتري مدركا لطرافة موضوع كتابه و فائدته [6]حيث قال عنه انه "**في هذا الكتاب أمور يستحسنها أهل الرأي و التدبير الساعين في جلب المصالح** ..."[7]

[1] صالح العنتري تاريخ قسنطينة المصدر السابق ص05

[2] صالح العنتري المصدر نفسه ص15

[3] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص10

[4] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص101

[5] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص11

[6] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص101

[7] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 73

تتمتع مدينة قسنطينة بموقع استراتجي جعلها تحتل مكانة بارزة في منطقة الشرق الجزائري ،فهي تتوسط إقليم شرق الجزائر الذي يعد من أهم المناطق اقتصاديا وسكانيا.

مرت مدينة قسنطينة عبر تاريخها الطويل بعدة تسميات ارتبط كل منها بمرحلة تاريخية معينة . ويمكننا اعتبار كتابات العنتري مصدرا غنيا لفهم بايلك الشرق حيث وفرت كتاباته معلومات دقيقة حول الأحوال السائدة في تلك الفترة المدروسة.

الفصل الأول: الأحوال العامة في بايلك الشرق

1- الأوضاع السياسية والإدارية

2- الأوضاع الاجتماعية و الأحوال الصحية

3- الأوضاع العلمية والفكرية

الفصل الأول: الأحوال العامة في بايلك الشرق :

1_الأوضاع السياسية و الإدارية :

أولا: الأوضاع السياسية:

يعد من الصعوبة تحديد تاريخ دخول العثمانين مدينة قسنطينة فهناك اختلاف بين الباحثين والمؤرخين حول دخولهم واستقرارهم بها ومن هؤلاء نذكر فايسيت الذي حدد دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة سنة 923هـ | 1517م بعد ان عارض العديد من الآراء [1].

أما هايدو فحدده سنة926 هـ 1520 م كان ذلك علي اثر فتح خير الدين بربروس ميناء القل وما جورها وهو الأمر الذي أدى إلى دخول مدينة قسنطينة في السنة الموالية تحت الحكم العثماني[2].

أما أبو قاسم سعد الله فرجح سنة 1526م [3]وحسب المؤرخ ابن دينار مؤرخ الدولة الحفصية فانه جعله مطابقا لانتهاء الحكم الحفصي بتونس فقال:"**أيام سلطان حسن كانت قسنطينة في يد الأتراك**"[4] ،أي سنة 923هـ 1526م يعني دخول العثمانيين المدينة كان ما بعد هذا التاريخ أو قبله[5].

أما الانبيري فانه يحدده سنة 792هـ 1529م أي في عهد خير الدين باشا [6]، و أمام هذه الاختلافات في تحديد إخضاع المدينة تحت النفوذ العثماني ذكرت جميلة معاشي أن دخول العثمانيين إلى قسنطينة كان علي مراحل وبعد محولات عديدة ، و أن الاستقرار الفعلي كان بداية من سنة

---

[1]Eugene Vayssettes ،Histoire de constantinesous la domination turque de 1517 1837،Presentation de Ouardasiaritengour،Constantine:editions Media plus ،2010، P44

[2]Diega de haédo, Histoire des Rois d'Alger, traduit : de Grammont, Alger : adolphe jourdantibraire-editour, 1881,p120

[3]أبو قاسم سعد الله،أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر،الجزائر:دار البصائر لنشر والتوزيع ،2007،ج1، ص332

[4]ابن دينار،المؤنس في أخبار افريقية وتونس،بيروت:دار المسيرة لطباعة والنشر،ط 3، 1933 ،ص184

[5]جميلة معاشي ،المرجع السابق، ص110

[6]الحاج احمد ابن العطار، المصدر السابق،ص48

1534 ،[1]ولما نرجع للعنتري فبعد عرضه لأراء عدد من الباحثين أمثال ميرسي يقول أن هذه المدينة خضعت عام1519[2] ودافني عام 1525 رجح سنة 1640 1641م[3]وقد انطلق في تاريخه حول دخول الأتراك بلد قسنطينة ابتداءا من منتصف القرن السابع عشر أي بعد أكثر من قرن من استقرارهم الفعلي و حوصل العنتري أكثر من قرن من تاريخ المدينة تحت الحكم العثماني في صفحتين،واعتمد العنتري في عرضه علي روايات الأقدمين و أهمل كل التاريخ قديم ثم لخص الحوادث في ثلاثة فصول تمثلت في محولة دخول الأتراك المدينة بدون حرب وبعدها حدث شقاق بين من يريد مواصلة المقاومة ومن يريد الاستسلام وعندها بدا الفصل الثالث بتدخل شيخ الفكون [4]الذي أشار إليهم بالرأي الصائب مفادها التوقف عن المقاتلة . وقد طرح الكاتب أول الأمر رواية الناس المتقدمين الراسخين في الأعمار المسنين حول دخول الأتراك المدينة والتي مفادها بعد أن تملك الأتراك الجزائر تراهم قدموا إلى قسنطينة لأجل أن يستولي عليها وكانت في ذلك الوقت تحت حكم صاحب ولاية تونس...>>، فأمر دخولها من غير حرب ولا قتال فلم ينج لهم شيء إلاّ بعد مقاتلة كبيرة ومحاصرة طويلة... فوقع خلافا بين أهل البلد .فلم يجد الأتراك كما يتضح من رواية العنتري ترحيبا من أهل قسنطينة في أول الأمر بل صدوا الأتراك حتى اشتدت من الجانبين المقاتلة[5]، وعن بداية نفوذ الأتراك يقول ابن العطار أن الأتراك بعد إخضاع العرب لنواحيها وقد جرت بين الطرفين وقائع كموقعة وادي

[1]جميلة معاشي، المرجع السابق،ص 110

[2]Ernest Mercier, GISTOIRE DE CONSTANTINE, Constantine : j.Marle et f.Birone imprimeurs-Editeurs, 1903, p189

[3]صالح العنتري ،تاريخ قسنطينة ،المصدر السابق ،ص06

[4]**الشيخ الفكون**: هو عبد الكريم الفكون بن مُحَّد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد سنة 988هـ1580 م انه ابن عائلة الفكون العريقة ، يعرف ان منها شعراء وعلماء ومتصوفة وقضاة ويعتبر عبد كريم الفكون من ابرز أفراد العائلة علما وعملا وسمعة وشهرته لم تات فقط من التدريس والتأليف ولكن جاءت من توليه وظائف اخري هامة ،عندما توفي أبوه سنة 1635 تولي الفكون وظائف أبيه من تدريس وامامة وخطابة بالجامع الكبير ثم اضاف اليها وضيفة قيادة لركب الحج الدي جعلت منه شخصية دينية سياسية مرموقة ليس في الدزائر فقط بل في العالم اسلامي ايضا توفي سنة 1037 1662 ينضر:عبد الكريم الفكون،منشور الهداية في كشف حال من ادعي العلم والولاية،تق وتح وتع:ابوقاسم سعد الله،بيروت:دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1987،ص ص8 12

[5]صالح العنتري،تاريخ قسنطينة،المصدر السابق ،ص ص 43- 45

القطن بين ميلة و قسنطينة وكان ذلك سنة 1522 **"وفيه اصطلح الفريقان على أن يكون الترك بقسنطينة ويكون تصريف الوطن بينهم اثلاثا"** ثلثه لابن شيخ العربوثلثه لشيخ نجع الحنانشة وثلثه لحاكم وتعاهدوا على هذا و اصطلحوا عليه[1].

أما بلخوص الدراجي، فقال إن دخول الأتراك إلى إقليم قسنطينة تم على مراحل، هي:

_مرحلة اكتشاف البايلك 1500–1519م

_مرحلة إنشاء الحاميات 1520–1541م

_مرحلة الحكم المباشر 1541–1565م[2]

المرحلة الأولى: اكتشاف البايلك 1500–1519، فحسب العنتري، إنه في الربيع الأول 1514، تعاون خير الدين وعروج[3] التركيان، وانتزعوا مدينة جيجل من الجنوبيين الإيطاليين، الذين اتخذوا مركزًا لهم لصيد المرجان في الشرق الجزائري.[4]

حاولوا تخليص بجاية، فلم ينجحوا، وفي نفس الوقت ضايقهم الأمير الحفصي، فنقلوا قاعدتهم من خليج الوادي إلى جيجل. وهناك استنجد بهم سكان مدينة الجزائر سنة 1516، فلبّوا الدعوة، واتجهوا بقواتهم البرية والبحرية، وتمركزوا بتا، وقضوا على المعارضين لهم، وذهب عروج إلى تنس لمعاقبة أميرها الزياني المتحالف مع الإسبان، وهناك أخذ طريقه إلى تلمسان لنجدة سكانها عام 1517،

---

[1] ابن العطار،المصدر السابق، ص56

[2] بلخوصي دراجي،جوانبمن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن فكون خلال قرنين 16 17م ،رسالة لنيل شهادة الماجستر،كلية العلوم الانسانية،قسم تاريخ،جامعة الجزائر،2012،ص ص9 12

[3] **عروج**:يعرف في الكتب التركية بـ "أوروج" تعني الصيام،او الذراع الفضيةوقد حرفت الكلمة في اللغة العربية إلى "عروج ". أصله من جزيرة ميدلي التي أصبحت تابعة للعثمانيين منذ سنة862هـ1457/م،لهأخوان " خيرالدين،وإسحاق"، وكان عروج الاول في الخط لكن لفترة قصيرةمن 1512 الي1518 لكنه قتل قبل اوانه بينما كان يقاتل الاسبان بين تلمسان والاسبان. ينظر:–
Moulay Belhamissi, Marine et marins d'Alger (1518-1830), T1, Alger, Bibliothèque nationale d'Algérie 1996, P140

[4] صالح العنتري ،تاريخ قسنطينة، المصدرالسابق،ص28

ولكن الإسبان تمكنوا من قتل أخيه إسحاق في قلعة بني راشد، وبقي مركز أخيه خير الدين بالعاصمة معرضًا للخطر، فاتفق مع كبار سكانها على إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية عام 1518.[1]

أما المرحلة الثانية وهي إنشاء الحاميات 1541 1520[2]فنقلا عن العنتري انه عند تعين حسين قورصو[3] بايلرباي علي الجزائر قرر تركيز عدة حاميات تركية في أماكن إستراتجية بإقليم قسنطينة مابين عامي 1540 1541 منها زمورة برج بوعريريج مسيلة والبويرة وتم تعين بوعكاز[4] شيخ العرب علي رحل ذواوذة شرق قسنطينة وعبد العزيز من قلعة بني عباس خليفة علي مجانة 1542فقام بتوسيع سلطته إلى زاب وبسكرة وإخضاعها لسلطته...[5].

أما في المرحلة الموالية تكون ما يسمي ببايلك الشرق أو بايلك قسنطينة بصفة رسمية وسميت هذه المرحلة بمرحلة الحكم المباشر 1541 1565[6] وتكون من طرف البايلرباي حسن باشا ابن خير الدين إذ عرف بايلك شرق كغيره من مقاطعات الجزائر أثناء العهد العثماني بايات إذا لم يتم تعين باي علي بايلك الشرق إلا بعد عامين من تقسيم الجزائر الي ثلاثة مقاطعات <بايلك الغرب وبايلك التيطري و بايلك الشرق>أي سنة 1567 ويعد المدعو رمضان تشولاقاول باي تم تعينه علي

[1] صالح العنتري،تاريخ قسنطينة ،المصدرالسابق ،ص28

[2] بالخوص الدارجي ،المرجع السابق ،ص09

[3] **حسن قورصو**: اصله من كورسيكا، كان شجاعا ذا بطولة حربية، استطاع أن يكسب لنفسه مكانة وسط الجزائريين، لكن لم تكن لحكومته الا فترة لم تتجاوز أربع أشهر و توفي عن عمر يناهز38 سنة علي يد "تيكولي".ينظر: فراي ديغوهايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: ابو لؤي عبد العزيز الاعلي، الجزائر: دار الهدي للطباعة ولنشر والتوزيع، 2013م، ص 111 -118

[4] ويقول الشيخ بوعزيز ابن قانة ان شيخ العرب بو عكاز تحصل علي قفطان التعين من السلطان العثماني نفسه ينظر:جميلة معاشي ،المرجع السابق، ص159

[5] صالح العنتري،تاريخ قسنطينة ،المصدر السابق ،ص29

[6] بلخوص الدارجي،المرجع السابق،ص09

البايلك[1]أما العنتري فنجده في كتابه بايات قسنطينة يجعل فرحات باي أول من حكم قسنطينة ثم جاء بعده41 باي كان آخرهم الحاج مُحَّد بن مُحَّد الشريف[2](**انظرملحق02**) .

تميزت سياسة الحكام الأتراك في الفترة الأولي من القرن سادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر بعدم التدخل في شؤون السكان الداخلية واكتفاء بالتعامل مع الشيوخ والمرابطين الذين كانوا يقدمون نيابة عن السكان ما يفرضه البايلك من مطالب مخزنية وضرائب ولكن مع أواخر القرن سابع عشر انتهج الأتراك سياسة ترمي إلى مد النفوذ الي الجهات الداخلية لبايلك وإخضاع القبائل واتبعوا في ذلك اسلوب يعتمد علي القوة ويتصف بعدم مراعاة ظروف وأحوال الأهالي وهذا ما تسبب في حدوث الاضطرابات و اندلاع الثورات التي جاءت كرد فعل لسياسة الحكام[3](**انظرملحق03**).

ثانيا: النظام الإداري في بايلك الشرق

جاء في كتاب تاريخ بايات قسنطينة للعنتري ان الأجهزة الإدارية لبايلك قسنطينة كانت متعددة في المدينة والريف[4].

1/ **نظام المدينة:**كان هذا النظام يعطي للباي حق التصرف المطلق فهو يعين أو يعزل من طرف الداي، وتبعيته للداي الذي يجدد تعينه بعدما يحمل الباي[5] الضرائب الكبرى بنفسه كل

[1]صالح العنتري، المصدر السابق،ص30

[2]سعودي يمينة،المرجع السابق،ص35

[3]ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،ص36

[4]صالح العنتري،تاريخ قسنطينة ،المصدر السابق،ص20

[5]**الباي:**أوبك من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة لدي الأتراك وكانت تطلق علي صاحب الأمر في أي موقع كان.ينظر: سهيل صبان،ص64

ثلاث سنوات إلى الجزائر تسمي بالدنوش[1] الكبرى .وكان الباي يعد القائد للقوات النظامية وغير النظامية في مقاطعة.[2]

أ–ديوان الأجاق:ويتألف من رجال المجزن أو أعضاء الحكومة الذين يحيطون بالباي ويشتركون معه في اتخاذ القرارات[3].

1. الخليفة:وهو الرجل الثاني بعد الباي، وهو المسؤول عن جميع الأوطان <مناطق السهل>ويقدم الأوامر للقياد في مهمة جمع الضرائب وفرض الطاعة وتوضع تحت تصرفه تسعة قبائل[4].

2. قائد الدار:من أهم الوظائف في البايلك فقد كان يتولي إدارة مدينة قسنطينة عند غياب الباي كما كان ينضر في الخلافات والخصومات التي تحدث.وكانت أراضي العزل[5] تحت تصرفه،ويقوم أيضا بإدارة شرطة المدينة وتموين الجيش وتجهيز الفرق العسكرية عند تحركاتها وكان يدير القسم الأكبر

---

[1] **الدنوش**:douns بدال النون خفيفتين هو اسم مشتق من الفعل "دونمك"ويعني العودة وبناء علي ذالك يكون مصطلح هو عودة او رجوع البايات كل ثلاثة سنوات يقدموا حسباتهم المالية وتقاريرهم العامة ينظر:فارس كعوان **المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر**، مجلة مدرات تاريخية، مج1 عدد خاص،جامعة محمد لمين دباغين،سطيف،ص ص 128 -135

[2] رياض بو حبال،أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول دراسة –تحقيق،رسالة لنيل شهادة ماجستر، جامعة قسنطينة ،2009 2010،ص23

[3] صالح العنتري،تاريخ قسنطينة ،المصدر السابق،ص20

[4] Vayssettes E،opcit،p25

[5] **اراضي العزل**:هي الاراضي التي يصادرها ويشتريها الباي من القبائل ويتنازل عنها لصالح كبار الموضفي ينظر:عبد اللطيف ابن اشنهو، تكونالتخلف في الجزائر محاولة لدراسة حدود التنمية الراسمالية في الجزائر بين عامي 1830 1962 تر:نخبة من الاساتذة مر:عبد السلام شحادة ،الجزائر:الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،1979،ص27

من أملاك الريفية التابعة للبايلك[1] كما يشرف علي تخزين الحبوب التابعة عن ضريبة العشور[2] واليه يعود أمر حفظ امن المدينة[3].

إلى جانب ذلك هناك العديد من الموظفون الذين يخضعون الي قائد الدار مباشرة أبرزهم:

- أمين الخبازين.
- قائد الباي وهو المسؤول عن السلع التي تدخل الأسواق لتجارة ويتسلم الضرائب.
- أمين الفضة .
- قائد السوق:هو مفتش الأسواق.
- قائد الزبل: هو مسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق.
- قائد القصبة :وهو المسؤول عن شرطة المدينة في بايلك
- البراح في مساحات العامة : لتبليغ الناس بأوامر القائد أو خليفة الباي .
- باشالحمار: وهو المسؤول عن البغال[4].

3. **النفاد أو المقتصد**:وهو صاحب السلطة علي كل المصالح المالية و الإنفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش التي ترسل الي العاصمة[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ،مذكر حول اقليم قسنطينة ،"مجلة الاصالة" العدد71/70 1979 ص ص 1 8

[2] **العشور**:هي ضريبة تتعلق بالنشاط الفلاحي فأصل الضريبة علي الأرض عند المسليمين حسب ماتقره الشريعة الاسلامية هو العشر اي عشر ما تنتجه الارض عند المحصول وهي زكاة الأرض ينطر:حمدان خوجة، المراة،تق وتح:مُحَمَّدالعربي الزبيري،الجزائر:الشركة الوطنية لنشر، ط2 1982 ص143

[3] Vayssettes E opcit 25

[4] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة،المصدر السابق،ص

[5] صالح العنتري،المصدر نفسه،ص21

4. **اغا[1] الدايرة**: وهو قائد الجيش البري[2] ، واحد رؤوساء فرسان المخزن كان مسؤولا علي فرق القوم Goum" اي فرق غير النظامية ويدير 39 قبيلة[3] ، ويضيف العنتري أن اغا الدايرة كان يتولي جمع الضرائب ويخرج مع الباي لمعاقبة القبائل المتمردة[4].
5. **الباشا الكاتب**:وهو الكاتب العام أو كبير الكتاب الذي يحرر الرسائل السياسية الهامة التي تخص الباي ويراقب باقي الكتاب[5] ، وهو المكلف بوضع طابع الباي وخاتمه علي التقارير و المرسلات الإدارية داخل البايلك وخارجه ويخضع له كتاب يتولون تحرير محاضر الجلسات والمرسلات العامة بين الباي والخلفاء و القواد[6].
6. **الباشا السيار**: قائد فرسان إرسال كان يحمل رسائل الباي إلى باشا بالجزائر العاصمة ويعد برسائل الباشا اليه ويصحب الخليفة إلى العاصمة عندما يحمل الدنوش إلى الباشا[7] ، فمهامه تشبه ساعي البريد[8].
7. **الباشا السايس أو قائد الزمالة** :وهو قائد عمال الحضائر[9] والمسؤول عن حيوانات البايلك و حميتها ورعيتها واعتناء بها[10].
8. **الباشا الشاوش**:ينفد الأوامر الموجهة إلى الأتراك وتوضع تحت سيطرته كتيبة من الجنود

---

[1] **اغا**:اصل الكلمة تركي من المصدر اغمق ومعنه الكبر والتقدم في السن وقيل انها من كلمة اقا وتطلق في التركية علي الرئيس والقائدوشيخ القبيلة ينظر:مصطفي بركات،الألقاب و الوضائف العثمانية منذ الفتح العثماني لمصر حتي الغاء الخلافة العثمانية منخلال اثار المخطوطات 1517 1924 ،القاهرة:دار غريب ،2000،ص173

[2] عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، بيروت:دار الغرب الاسلامي1977،ص66

[3] عائشة غطاس وأخرون،الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها ص208

[4] صالح العنتري،تاريخ قسنطينة،المصدر السابق،ص21

[5] صالح عباد،المرجع السابق،ص296

[6] صالح العنتري،المصدر السابق،ص21

[7] Vayssettes E Opcit p25

[8] عائشة غطاس واخرون،المصدر السابق،ص209

[9] صالح عباد،المرجع السابق،ص296

[10] صالح العنتري،المصدرالسابق،ص21

الانكشارية[1] وفرقة من فرسان الصبايحية[2] وقوات من المخزن لتدعيمها[3].

9. **شاوش الكرسي**:وهما اثنان من أصل تركي يتوليان مهمة الجلد ويصطحبان الباي عند خروجه ويمشيان امامه ويلقون التحية باسم الباي[4].

ب_الموضفون الذين لا يتصل بهم الباي:

هناك عدد من الموظفون في البايلك يقومون بمختلف الشؤون لكنهم لا يتصلون بالباي مباشرة إنما بالخليفة أو بعض الوزراء ومن أهمهم:

1. **أغا الصبايحية**:وهو المسؤول عن الصبايحية والشواش الضين يقومون بدور المساعدين.
2. **شاوش محلة الشتاء**:وهو الشاوش المكلف بتوزيع مايحتاج اليه جنود المحلة من المؤون و الأغذية و الخيام و الأخشاب التي يتوصل بها من قائد الدار مباشرة .
3. **باشا العلم**:وهو الباشا الذي يحمل العلم أمام الباي عند خروجه في مهمة ما سواء كانت هذه المهمة في السلم أو الحرب.
4. **باشا الطبل**:وهو رئيس الطبول التي تطرق وتضرب في حالات الحرب أو السلم.
5. **باشا المكاحل**:وهو رئيس حرس الباي الخاص ويحمل أسلحة الباي في الحملات العامة ويحكم فرسان الحرس الدائم للباي.
6. **باشا السراج**:وهو المسؤول عن اصطبلات الباي في عاصمة البايلك.

---

[1] **الانكشارية**:بمعني القوات الجديدة و هي فرقة عسكرية تكونت من ابناء الرعية بالدولة تم جمعهم بأعمار مابين 15_16 سنة من مختلف الولايات العثمانية في اروبا ،وهو جيش بري نظامي ينظر:سهيل صبان، معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مر:عبد الرزاقمحمد حسن بركات ،الرياض،مكتبة الملك فهد الوطنية،ص42

[2] **الصبايحية**:يسميهم الشعب السايسة اصل الكلمة تركي و تعني الخيالة ينظر:مصطفي الأشرف،الجزائر الأمة والمجتمع،تر:حنفي عيسي،الجزائر:دار القصبة لنشر،ص66

[3] صالح العنتري،المصدر السابق،ص21

[4] عائشة غطاس واخرون،المرجع السابق،ص209

7. **باشا الخزناجي**:يسخر لحراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب من الناس ويكلف بإعداد الأحصنة والخيول لحمل هذه الضرائب في كل مرحلة من مراحل هذه العملية،كما يحمل أمتعة الباي عند سفره.
8. **باشا المانفا**:هو المسؤول عن إعداد و تقديم البغال أحصنة للقافلة التي يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة[1].
9. **قائد موهر باشا أو خوجا الخيل**:وهو مكلف بإدارة املاك الدولة[2]، والمسؤول عن تنشيط سير البغال والأحصنة ويصحب الخليفة الي مدينة الجزائر عندما يحمل الدنوش في الربيع يتكفل بإرسال أمتعة القافلة من العاصمة الجزائر العاصمة البايلك في عودتها[3].

ج_موضفو قصر الباي:

1. **قائد المقصورة**:وتتمثل وضيفته في انه مقتصد قصر الباي الخاص.
2. **باش الفراش**:وهو رئيس الفراشين،و تكمن مهمته في اهتمام بفراش القصر[4].
3. **قائد الجبيرة**[5]:وهو المكلف بحمل جبيرة الباي وتزويدها بأموال الأزمة.
4. **قائد السوانة**:يقوم قائد السوانة بحمل مضلة الباي في الأمطار والحرارة[6].
5. **قائد السبي**:مكلف هذا القائد باعتناء بشيشة <غليون> الباي[7]
6. **قائد الطاسة**:وهو القائد الذي يحمل الكوب أثناء الخرجات.

---

[1] صالح العنتري،تارخ قسنطينة ،المصدر السابق،ص22

[2] مؤيد المشهداني وسلوان رشيد رمضان،**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني1518 1830** "مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية مجلة علمية محكم ، مج5 ، ع16 ،جامعة تكرت،د.ب ،2013 ، ص 411 -455

[3] صالح العنتري،تاريخ قسنطينة،المصدر السابق ص22

[4] عائشة غطاس و أخرون،المرجع السابق،ص210

[5] **الجبيرة**:عبارة عن محفضة تعلق في مقدمة السرج ينظر:نصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1، 1981،ص320

[6] صالح العنتري،المصدر السابق،ص ص22 23

[7] عائشة غطاس، المرجع السابق،ص210

7. **باشا القهواجي**:وهو ضابط المكلف بإحضار القهوة للباي.

8. **قائد الدريبة**:وهو البواب الأول لمنزل الباي ويكون خصيا اسود يدعي أغا الطواشي[1].

2/نظام الأرياف والبوادي:عندما نتحدث عن نظام حكم في الأرياف يجب أن نتحدث عن قبائل المخزن[2]، كانت سلطة تستند إلى الأعراش و القبائل المخزنية بالدرجة الأولي فقد استعملهم بايات قسنطينة لفائدة البايلك و لإقرار الأمن وإخماد التمردات واستخلاص الضرائب مما جعل هذه الشريحة وسيلة ربطت غالبية سكان الريف بسلطة البايلك[3].بالإضافة إلى الأسر الحاكمة في الريف الذيكان لها نفود قوي بالمناطق الريفية لما لهم اثر بالغ في التنظيم الإداري هناك فقد كان لها مكانة سياسية كبيرة[4]،فالباي شيوخ وقواد يخضعون له مباشرة أو بعض خلفائه يبلغ عددهم حوالي 35 شيخا وقائدا و حاكما.[5](**انظرالملحق04**)

جاء في مختلف الخطابات الرسمية و الفرمانات السلطانية منذ دخول العثمانيين إلى قسنطينة وجوب احترام القوانين المحلية و الإبقاء علي سيادة أمراء القبائل وشيوخها تفاديا للصدام معهم فيقول ابن العطار"إن الباي إن أتته خلفة الولاية من الجزائر يلبسها هو الأول ثم يبعث بها إلى شيخ العرب وبعده إلى شيخ الحنانشة"[6]

[1]صالح العنتري، المصدر السابق،ص23

[2]**قبائل المخزن**:هي تجمعات سكانية ذات تكوين اصطناعي منهم العبيد و عرب الصحراء وسكان الهضاب وجبال ذات صبغة ادارية وعسكرية وفلاحية تعدحلقة وصل بين السكان في الارياف والحكام في المدن تشارك في الأمور الادارية للبايلك مثلا استخلاص الضرائب ينظر:ناصر الدين سعيدوني ومهدي بو عبدلي،المرجع السابق،ص ص 105 107

[3]جهيدة بوعزيز،الصراعات الداخلية واثرها علي المجتمع الريفي في بايلك الشرق اواخر العهد العثماني ،رسالة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ الحديث ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة قسنطينة، 2011 2012 ،ص44

[4]جميلة معاشي،المرجع السابق،ص18

[5]صالح العنتري،تاريخ قسنطينة،المصدلر السابق،ص19

[6]جهيدة بوعزيز،المرجع السابق،ص45

2_الأوضاع الاجتماعية والأحوال الصحية:

أولا: الأوضاع الاجتماعية:

1/الكثافة السكانية:

باعتبار بايلك الشرق من أكبر البايلكات في الجزائر العثمانية مساحة فهو أيضا اكبر أقاليم سكانا حيث يتميز بكثافة سكانية عالية حيث كان يضم عدة مدن ومراكز سكانية ويمثل عدد سكان فيه ثلثي سكان إيالة الجزائر الذي قدر ب12000 نسمة حسب ما ذهب إليه ياكونو[1].

إن سكان بايلك الشرق كانوا ريفيين بنسبة 95% من مجموع السكان فسكان المدن كانوا لا يمتلكون سو 5%من السكان[2].

ومن أهم المدن في بايلك الشرق نذكر عاصمة البايلك التي اختلفت إحصائيات حول عدد السكان في قسنطينة خلال العهد العثماني فحسب الرحالة حسن الوزان "تستطيع قسنطينة نظرا لحجمها أن تضم ثمانية آلاف كانون[3]..."[4] ،أما شلوصر قدر عدد السكان بحوالي 30 ألف نسمة[5] ، و وليام شالر فذكر:"أن الأهالي يدعون أن سكان قسنطينة بلغ عددهم حوالي 25الف نسمة..."[6]

أما مدينة عنابة فقدر عدد سكانها ب 3000 نسمة ومدينة جيجل قدر عددهم ب 1800 نسمة و بجاية التي قدر عدد سكانها ب 18000 نسمة أما مدينة القل تعداد سكان يقدر 1000 نسمة وتبسة

---

[1] عز الدين بومز،المرجع السابق،ص49

[2] عبد الرزاق قشوان،المرجع السابق،ص17

[3] **كانون**:يعبر عن العائلة الواحدة وهو مصطلح يستعمل كوحدة قياس لإحصاء عدد السكان ويقدر الكانون الواحد مابين 4_5 أفراد أي متوسط أفراد العائلة الواحدة ينظر: حسن الوزان،المصدر السابق،ص56

[4] حسن الوزان،المصدر نفسه،ص56

[5] فلندين شلوصر،المصدر السابق،ص79

[6] وليام شالر،مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816 1824 ،تح،تع،تق:اسماعيل العربي،الجزائر:الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1982،ص36

وبسكرة و زمورة و ميلة وسطيف لا يتراوح مابين 2000 و 3000 نسمة[1] و قد لعبت هذه المدن دورا حضاريا بارزا في بايلك الشرق[2].

2/التركيبة السكانية:

أما إذا حاولنا تصنيف السكان حسب أصولهم فإننا نجد العنتري صنفهم في ثلاثة مجموعات عرقية وهم العرب و القبائل و الشاوية[3]،بينما سبينسر وليم فقال:"إن سكان المدن خليط بين الأعراق منهم العرب و البربر وفئات من أجناس مختلفة عمرت البلاد عبر العصور منهم الأتراك والأندلسيين كما تنوعت بفئات أخرى من الترك و اليهود[4].

1. العرب

وهم بدو مستقل يعيشون مجتمعين فيما بين 150 أو 100 خيمة يطلق عليه اسم الدوار و يكون عدد من الدواوير بلد يحكمهم قائد ينظم أمورهم الخاصة[5] وينقسم العرب إلى "عرب"و "شاوية" لهم عادات واحدة يختلفون في اللغة[6].

2. القبائل:

تختلف عن باقي الفئات سواء في اللغة أو العادات أو التقاليد أو أسلوب المعيشة، يعتبرون السكان الأصليون في بايلك يسكنون القرى والمدن الصغيرة التي تقع في الجبال[7] ويعرفون بالبرابرة[8].

---

[1]عبد الرزاق قشوان،المرجع السابق،ص ص17 18

[2]اندرينوشي واندري برنيان وآخرون،الجزائر بين الحاضر والماضي ،تر:اسطنولي ورابح منصور،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1984،ص202

[3]صالح العنتري،تاريخ قسنطينة، المصطر السابق،ص19

[4]فندلين شلوصر،المصدر السابق،ص79

[5]فندلين شلوصر،المصدر السابق،ص89

[6]يمينة سعودي،المرجع السابق،ص40

[7]فندلين شلوصر،المصدر السابق،ص ص96 97

[8]**البربر**:أطلقت كلمة البربر علي هؤلاء القوم بسبب عجمة لسانهم فبقوا يعرفون منذ ذالك الوقت باسم البربر ينظر: مارمول كربخال،المصدر السابق،ص26

3. الترك:

تشكلت النواة الأولي لهذه الفئة عند استقرار العثمانيين مناطق البايلك وبلغ تعدادهم حوالي 5025 عائلة أي 39100 عنصر[1].فهم طائفة منعزلة عن المجتمع ومتمسكة بلغتها ومذهبها الحنفي و تخضع لنظام قضائي خاص لها امتيازات خاصة[2]،تتكون هذه الفئة أساسا من جند الانكشارية ومن المتطوعين الذين كان الداي يعزز بهم إقليم البايلك[3].

4. الكراغلة[4]:

شكلوا احدي الشرائح العليا للمجتمع ويقال عنهم أنهم فئة ثائرة علي الأتراك كانت تطمح للوصول إلى مقاليد الحكم[5]، ورغم انتماءهم إلى أبائهم من أصل تركي فإنهم لم يتحصلوا علي مناصب أو امتيازات ولم يشاركوا في الحكم[6]، إلا أن كراغلة قسنطينة قد استفادوا من وصوا عدد منهم إلى حكم البايلك أمثال:حسين بوحنك و حسين بن صالح بايو عثمان بن مُحَمَّد الكبير والحاج احمد باي.[7]

5. اليهود:

تشكل احد العناصر المهمة بالمدن الكبرى وكانوا يشكلون ملة معترف بها مارسوا التجارة و السمسرة و تبديل العملة[8]،وعرفوا اليهود بالخبث في معاملاتهم والتحايل وبالرغم من ذلك سمح لهم العيش و ممارسة

---

[1]عبد الرزاق قشوان،المرجع السابق،ص18

[2]صالح عباد،المرجع السابق،ص357

[3]عبد الرزاق قشوان،المرجع السابق،ص18

[4]**الكراغلة:** مفردها "كلرغلي"، وهي عبارة تركية متكونة من شقين "قول" و"أوغلي" وتعني ابن العبد ينظر:جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة منثوري، قسنطينة، 2007-2008م،ص360

[5]أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائرالثقافي،بيروت:دار العرب الإسلامي،ط1، 1998،ج1 ،ص155

[6]عمار بوحوش،الموجع،السابق،ص47

[7]جميلة معاشي،الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص360- 361

[8]ناصر الدين سعيدوني و مهدي بوعبدلي،المرجع السابق،ص ص102 -103

النشاط التجاري[1].و قد بلغ عدد اليهود في بايلك الشرق حسب التقديرات من بين يهودي علي مستوي إيالة الجزائر[2].

6. الدخلاء:

هم العناصر الأجنبية عن المجتمع القسنطيني وتكونت هذه الفئة من الأقلية المسيحية و الأسري و القناصل و التجار و رجال البعثات الدينية،و قد ازداد عددهم في قسنطينة بداية من القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي نتيجة ازدهار اقتصادي الذي شهدته المدينة[3].و بلغت تقديراتهم في بايلك الشرق ب 6000 عائلة ، كانوا يتمركزون في المدن الساحلية الشرقية منها القل و عنابة[4].

7. البرانية:

تشمل الجزائريين الذين هاجروا إلى المدن الكبرى كالجزائر و قسنطينة و غيرها للإقامة[5] و العمل ،وصل عددهم في قسنطينة إلى 5000 فرد من سكان الريف أو المدن الصغرى بالبايلك وكان نزوحهم إلى عاصمة بهدف العمل وتحسين المستوي المعيشي لأسرهم[6]،ومن بين هؤلاء الجماعات بني مزاب الذين اشتغلوا في المطاحن و المخابز و البساكرة الذين اشتغلوا في أعمال التنظيف و الحراسة والأغواطين وغيرهم من جمعات[7].

---

[1]Renaudot (M), Alger, paris : imprimerie et fonderie de fain, 1830, p46

[2]اندري بونيان وآخرون،المرجع السابق103

[3]ناصرالدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي،الموجع السابق،ص104

[4]عبد الرزاق قشوان،المرجع السابق،ص23

[5]ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص99

[6]جميلة معاشي،انكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني،المرجع السابق،ص194

[7]ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،المرجع السابق،ص ص99 -101

ثانيا الأحوال الصحية في بايلك الشرق:

عرفت المنطقة الشرقية علي غرار المناطق الأخرى للجزائر خلال الفترة العثمانية ولا سيما المتأخرة منها تدهورا وسوء في الحالة الصحية،كان انتشار الأمراض و تفشي الأوبئة الخبيثة في غياب المصحات و الأدوية يقضي علي مداشر وقري كاملة[1].

أ/الأمراض والأوبئة:

1 **الأمراض:**من الأمراض التي كانت منتشرة في بايلك الشرق تلك التي كانت تطهر خلال فصل الربيع أو الخريف مرض الرمد الذي كان يصيب سكان الأرياف القاطنين في مناطق السهلية نضر لكثرة المستنقعات و وكانت وطأتها تشتد في فصل الربيع[2] ومن البحيرات والمستنقعات المتواجدة في بايلك الشرق بحيرة طونقة واوبيرة و الملاح،التي لعبت دورا سلبيا في تلوث البيئة وانتقال الأمراض عن طريق المياه[3]، وأيضا من الأمراض التي كانت تظهر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني نذكر منها مرض الحمى بمختلف أنواعه فقد أصيب بها السكان من مختلف الأعمار ومن أنواع هذه الحمى المترددة ، حمي الربيع معروفة بالحمى الصفراء وحمي الصيف و هي اخطر حمي حيث تسبب في نسبة كبيرة من الوفيات، وقد تسلطت بصفة حادة ومتكررة علي مر السنين[4]وكانت أيضا بسبب تراكم المياه الملوثة في المستنقعات[5]،كذلك حمي الخريف معروفة بمرض التيفويد أو حمي وقد كانت مسلطة علي شرائح اجتماعية بسيطة التي كانت تعاني من سوء التغذية أثناء فترات قحط و المجاعة، وبتالي كانت أمراض الحمى منتشرة في كامل القطر الجزائري في كل

[1]كمال شاعو،بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641 المحفوضة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1171 هـ 1757 م 1207 هـ 1792 م مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2004 2005 ،ص42

[2]أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في تاريخ حديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية2005-2006 ، ص277

[3]كمال شاعو،المرجع السابق،ص42

[4]فلة مساوي القشاعي،الصحة والسكان في الجزائر أوائل احتلال الفرنسي 1518 -1871، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2003 2004 ص173

[5]ارزقي شويتام،المرجع السابق،ص402

الفترات خاصة فتر1765 وكانت هذه الحمى مصحوبة بالتهاب المعدة و الأمعاء و اشتدت وطأة هذه الأمراض حتى شكلت أوبئة مزمنة خطيرة [1].

2 الأوبئة :

يعتبر الطاعون[2] اخطر الأمراض التي عانت منها كل الفئات الاجتماعية والذي كان سببا في التدهور الصحي الذي أدى بدوره سلبا علي البلاد[3]، يعود وباء الطاعون وانتقاله إلى عدة مصادر منها:

صلة بايلك الشرق ببحر الأبيض المتوسط وانفتاحه و علاقته بالبلدان الأوروبية و ارتباطه بالمشرق العربي[4] ومن أهم الطرق لانتقال هذه الأوبئة من مواطنها الأصلية بالمشرق إلى بايلك قسنطينة توافد التجار و الحجاج و الطلبة من أقطار الشرق الأوسط[5]، وكذلك من أسباب تنقله عدم مراقبة الموانئ التي تواجدت فيها جرثومة الطاعون بصفة دائمة [6].

سنوات وباء الطاعون:

-بداية من 1740-1741 انتشر ببايلك الشرق وباء بلغ عدد ضحاياه مابين 35 و40 ضحية وازدادت حدته بارتفاع الحرارة و احدث هذا الوباء الرهيب 70000 ضحية. وفي أفريل من سنة 1742 عاد الوباء بشدة في كل من مدينتي الجزائر و قسنطينة محدثا مابين 25 -30 ضحية يوميا أما في سنة 1753 وصل عدد الضحايا إلى 1700 ضحية في كل من جيجل و القل و تسبب في أكثر قدر من

[1] فلة مساوي القشاعي،المرجع السابق،ص ص 174 -175

[2] **الطاعون**:هو مرض بكتيري حاد يشترك بين الإنسان و الحيوان أيضا وهو مادة تحدث ورما ويكون فيها ثلاثة أصناف حسب ما قرته التأليف الطبية إسلامية وهي الطاعون العقدي،وطاعون الرئوي، وطاعون الاستمائي ينضر: سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط580 -927 هـ 1192 -1520م رسالة لنيل شهادة ماجستر، تاريخ وآثار، جامعة منثوري قسنطينة،2008 2009،ص21

[3] مكحلي مُحَّد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني 1707 -1827 م،شاهدة لنيل دكتوره، جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،ص8

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص559

[5] شاعو كمال، المرجع السابق، ص42

[6] فلة مساوي القشاعي، الواقع الصحي و السكاني، المرجع السابق، ص92

الضحايا بقسنطينة وضرب الطاعون طوال سنوات 1757- 1758- 1756 في كل من الجزائر و القل و قسنطينة[1]، وفي سنة 1778 كان شديد الوطء علي السكان.

-كان لهذا الوباء المنتشر أثار أضرت البلاد و أفنت العباد.

-زادا التوتر في سنة 1778م بقسنطينة وضواحيها و ذلك بسبب انتقال العدوى من تونس التي كانت وطأة وباء طاعوني مصدره سفينة حجاج قادمين من إلا سكندرية ومن الإيالة التونسية و بذلك انتقلت العدوى إلى بايلك الشرق ثم الي القالة و زادت حدته بالقالة بتاريخ 3سبتمبر 1785 م و لم يقتصر هذا الوباء بقسنطية و القالة بل وصل إلى سهل عنابة و أصبح عدد الموتى يقدر ب 45 ضحية يوميا.[2]

-أما طاعون الذي نشرته فرق المحلة في جنوب بايلك الشرق قدر عدد ضحاياه بحوالي ألف ومائتي ضحية وذلك سنة1786م[3]، أصبحت عدوي الطاعون تنتقل بسرعة في جميع جهات البلاد. أما مسافة انتشاره فقد قدرت بحوالي 200 إلى 400كلم سنويا[4].

-عرفت سنة 1804 ظهور العديد من الأوبئة في كل من الجزائر و قسنطينة وعنابة وقد احدث خسائر بشرية هائلة[5]، أما مدينة عنابة فقد هلك ثلث سكانها وذلك عام 1817-1818 وتضررت معظم المناطق الجنوبية التابعة لبايلك الشرق بهذا الوباء[6].

-اجتاح وباء الطاعون سنة 1819 م بايلك الشرق متسببا في خسائر كبيرة وقد انتشر عن طريق تجار الزيت القادمين من مدينة الجزائر إلى بجاية، وعاد الوباء سنة 1820 مخلفا أضرار كبيرة في بايلك الشرق بحيث أصبح يوميا يقتل مابين 25 إلى 30 شخصا وبالتالي يكون وباء الطاعون الذي عرفه بايلك

[1] مساوي فلة، المرجع السابق،ص ص74 -75

[2] مساوي فلة، المرجع السابق، ص81

[3] بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وآثارها علي المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني 1253 -1837 مذكرة مجاستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ وآثار، جامعة قسنطينة، 2011 2012 ، ص110

[4] مكحلي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص09

[5] فلة مساوي قشاعي، المرجع السابق، ص88

[6] سعيدوني نصر الدين، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص89

الشرق من سنة 1817 إلى سنة 1840 من اخطر واشد الفترات الوبائية التي عرفتها الجزائر العثمانية، إذ اجتاح كل مناطق البلاد متوغلا في ابعد الأرياف والمدن الداخلية إلى الصحراء [1].

-غير أن سنة 1822 م سجلت هي الأخرى بعض الحالات النادرة من الطاعون بقسنطينة[2] .ولم يكن وباء عند ظهوره يفتك بالانسان فقط بل كان يقضي علي الثروة الحيوانية ولوحظ ان الحيوانات كانت تهلك في فترات مختلفة كان يضرب الطاعون[3].

-أما في سنوات 1823 -1830م بقيت الجزائر خالية من الطاعون وذلك نتيجة إجراءات صحية التي أدخلتها فرنسا عام 1830م بالإضافة إلى إتباع السكان القواعد الوقائية.[4]

2-الكوارث الطبيعية :

شهد بايلك الشرق العديد من الكوارث الطبيعية واغلب الكوارث التي عرفها البايلك هي الجفاف والجراد والمجاعات التي أثرت سلبا علي أوضاع العامة.

2-1 الجفاف: يعتبر من الكوارث الطبيعية التي أضرت بقسنطينة أواخر العهد العثماني وتسبب في حدوث مجاعات واختفاء الحبوب وانقطاع المؤن و هلاك الكثير من السكان، فقد اعتاد السكان حدوث مجاعات اثر سنوات الجفاف،وزحف الجراد وفي الغالب كان يعقب هذه الآفات الطبيعية المجاعات فتنتشر الأمراض وتتكاثر الأوبئة[5].

حسب المعلومات الواردة في المصادر والمراجع فان أولى دورات الجفاف كانت سنة 1763 م حسب ما ورد في مرسلات القنصلية ويذكر المروشان مسؤول الشركة الوطنية في القالة يصف أوضاع المنطقة بعد

[1] فلة مساوي قشاعي، المرجع السابق، ص 99- 100

[2] فلة مساوي قشاعي، المرجع نفسه، ص 102- 104

[3] كمال شاعو، المرجع السابق، ص65

[4] فلة مساوي قشاعي، المرجع السابق، ص65

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص563

الجفاف وقلة المحاصيل سنة 1763 بقوله : "**عندي كميات قمح ولكن ينقص الشعير**" استمر الجفاف الي غاية 1765 حيث هبطت أسعار في سنوات التي تلت الأزمة[1].

2-2 الجراد: ما ساعد علي ظهور الجراد الظروف المناخية السائدة في الجزائر المرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب و تأثيره علي مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة في الشمال فكان زحفه متوقع كل أربع سنوات أو خمس سنوات، وأثره لا يتجاوز تضرر المحاصيل الزراعية[2]، وقد تحدث كل من سينونال وطوماس شاو اللذان زارا الجزائر في القرن 18 م عن غزو الجراد بقسنطينة حيث يقول: "**تسير أسراب الجراد بشكل كثيف أكثر من الجراد العادي الذي نعرفه**"[3] وتكلم احمد شريف الزهار في مذكراته عن الجراد فقال:"**فقد جاء الجراد في أوله طائر ثم غرس وأقام أياما في الأرض و أكل الزرع و أشجار و الثمار**"[4]

أما اجتياح الجراد من سنة 1770-1774 م أدى إلى حدوث مجاعات كبيرة فيقول الشريف الزهار: "**أعاذنا الله من هذا البلاء لأنه ليس له دواء**"فزاد اجتياح الجراد إلى تفاقم الوضع الاقتصادي فعانت منه الطبقات الاجتماعية المحرومة الذي ازدادت فقرا[5].

2-3 المجاعات:تعتبر المجاعات من أسوء الكوارث التي تؤثر في حياة الإنسان بسبب سوء التغذية[6]، وصف العنتري الأزمة قائلا: "**وفيها اشرف الناس علي الهلاك الأليم و البلاء العظيم بحيث لم يسمع الزمان**

[1] المنور مروش، العملة وأسعار مداخيل الجزائر، الجزائر: دار القصبة، 2009 ، ج1، ص 143 ص144

[2] مُحَمَّد الزين، نضرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الديات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد17 جامعة سيدي بلعباس، 2012 ص 131

[3] توماس شاو، المصدر السابق، ص333

[4] احمد شريف الزهار، مذكرات اتغحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص144

[5] فلة مساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 440 ص443

[6] خريس فاطمة، المرجع السابق، ص ص45-69

السابق بمثلها قط..."[1]وليس ذلك فحسب بل يؤدي ذلك إلى ظهور الأوبئة يصعب تجاوزها فينتج عنه وفاة ملاين[2].

عرف بايلك الشرق العديد من المجاعات التي أدت إلى هلاك العديد من الأهالي فقد اشتدت المجاعة في الأرياف وهاجر السكان إلى المدينة و وصف العنتري ذلك قائلا :" **فاطرق ممتلئة بهم من يمينا وشمالا و وجهوهم بالية و أرجلهم حافية وعارية** .."[3]ومن أهم المجاعات التي مرت علي بايلك الشرق نذكر منها مجاعة سنة 1778 و1779 و1781 و1789 التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء.[4]

قام صالح العنتري بوصفها في كتابه مجاعة قسنطية فقال: "فالغني أفقرته وصيرت أحواله صعبة وحرجة جدا والضعفاء قد أهلكتهم في حينهم ودمرتهم تدميرا كأنهم لم يكونوا ...وذلك هو البلاء العظيم و كون تلك المجاعة سوداء عضمي وذكر العنتري أيضا أنها سميت بالمجاعة السوداء لأنها مظلمة ليست فيها رحمة[5]وقد اضطرت هذه الظروف القاسية أهالي لبيع خيولهم وحتى حلي نسائهم للحصول علي الحبوب بعد أن استهلكوا مخزون كل مطامرهم وأصبحت الأرض غير قادرة علي الإنبات.[6]

عرف بايلك الشرق أيضا القحط و الغلاء في الحبوب سنتي 1804 إلى 1808 وتحدث كاتبنا عن هذه الأزمة التي وقعت في أواخر العهد العثماني بتوسع عكس أزمة القحط التي وقعت قبل عهد صالح باي بنحو 130 سنة في أواخر القرن 17 م وذلك لعدم وجود رواة يحفظون ما وقع.أما بالنسبة لأزمة التي وقعت في أواخر العهد التركي فقد مهدت لها ثورة ابن الأحرش التي اندلعت في وادي الزهور[7]من الأعمال

---

[1]صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص ص54 55

[2]خريس فاطمة، المرجع السابق، ص45-69

[3]صالح العنتري،مجاعات قسنطينة،المصدر السابق، ص60

[4]ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص90

[5]صالح العنتري، المصدر السابق، ص55

[6]خديجة بقطاش، الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر1830 -1871، د.ب، مطبعة دحلب، د.ن، ص106

[7]**وادي الزهور**:هو واد محصن بكثرة اشجاره وتشعب طرقاتهبين الجيجل والقل ينظر:ابن مبارك العطار، المصدر السابق، ص113

التابعة لقسنطينة سنة 1803 م[1]فجاء في كتاب العنتري مجاعات قسنطينة مايلي: "**في سنة 1804–1805 زمان الأتراك وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول اضر أهل بلد قسنطينة و وطنها ودام الحال كذلك عليهم مدة ثلاث سنين** "[2]وقد ذكر سبب هذا القحط و المجاعة والشرعلي بلد قسنطينة ووطنها كان بسبب تكاثر الفتن وانتشار أهوال التي لم تطمئن الناس للحراثة معها ،وصار الناس يسمون تلك المجاعة باسم عبد الله بايلوقوعها في زمانه مع أن بدايتها كانت في عهد عثمان بايو امتدت، بالإضافة إلى الأمراض والأوبئة و كثرة الأمطار ونزول الثلوج طيلة فصل الشتاء حيث فاضت الوديان و أتلفت المحاصيل الزراعية وموت المواشي.[3]

3_الأحوال الفكرية والعلمية

اعتبرت قسنطينة حاضرة من حواضر إيالة الجزائر تضاهي في العلوم والمعرفة غيرها من عواصم الأقاليم الأخرى كما أنها منبع ثقافة راقية بفضل ما أنتجت من علماء وشعراء جعلوا منها محط ترحال العديد من العلماء.[4]واشتهرت قسنطينة بأنها مدينة العلم فقد حافظ علمائها علي تقاليد التعليم المسجدي منذ العهد الحفصي ،إذا اعتبرت المساجد المنبع الأول للتعليم[5]وهذا ما ذكره ابن ميمون في كتابه التحفة المرضية إن" **المساجد عدا أوقات الصلاة مرتعا لحلقات الدرس اليومية ومحط لفنون العلوم التي كانت تدرس لذلك العهد لاسيما المدن والقرى حيث لا زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم**"[6]ففي قسنطينة بلغ عدد المساجد حسب الورثلاني الذي زارها في القرن ثامن عشر ميلادي خمسة مساجد للجمعة[7]أم بالنسبة لصالح العنتري فقال"**إن بمدينة قسنطينة أكثر من مائة جامعو مسجد وزاوية وكتاب يعمل بها أئمة ووعظ**

[1] مُحَمَّد الزين، المرجع السابق،ص129

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص27

[3] صالح العنتري،مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص

[4] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص106

[5] أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،،ج1، ص125

[6] ابن الميمون المحمد الجزائري، المصدر السابق، ص59

[7] الحسن بن مُحَمَّد الورثلاني، نزهة الأنظار في فضل علم الآثار والأخبار، الجزائر:مطبعة فونتانا الشرقية، 1908، ص685

ومرشيدون و مؤدنون، يعلمون القران الكريم ومدرسون للعلوم الدنية والأدبية "[1]لذلك يعتبر المسجد من أهم مؤسساته التعليمية التي يتلقي فيها الطلبة العلم.

من أبرز المساجد التي عرفتها قسنطينة خلال العهد العثماني نجد الجامع الكبير[2] وجامع سوق العزل[3] وجامع سيدي الكتاني[4] وجامع القصبة و قد احتوي بعضها علي زخارف ونقوش جميلة كان بعضها مبني بالزليج المستورد من تونس وايطاليا.[5]وكما يعرف عن إقليم قسنطينة اتساع مساحته فقد احتوي علي العديد من المساجد في عنابة التي كان فيها سبعة وثلاثون مسجدا أشهرها جامع سيدي مروان ،وقام صالح باي سنة 1206 ببناء جامع الجديد بها، وبجاية التي اشتهرت بمساجدها من أشهرها الجامع الكبير الذي بناه مصطفي باشا سنة 1212 أما في القل فقد بني احمد القلي جامعا سنة1170 ا في تقرت [6].

---

[1]صالح العنتري، تاريخ بايات قسنطينة، المصدر السابق، ص24

[2]**الجامع الكبير**: هو الجامع المعروف اليوم بهذا الاسم، يقع ببطحاء السويقة بشارع بن مهيدي، يعد أقدم المساجد بالمدينة بني في القرن 13 على أنقاض المعبد الروماني ودلت على ذلك لكن الحفريات والبحوث لم تدل على ذلك ، ودلت الكتابة العربية بالخط الكوفي حول المحراب«بسم الله الرحمان الرحيم الله صلى على سيدنا محمد وسلم هذا عمل مُحَّد بن بوعلي الثعالبي سنة ثلاثين وخمسمائة»شيده الأمير الحمادي الأخير بن يحي عبد العزيز (سنة 530هـ .1236-)م ، يظر:أعراب فهيمة،ملحق مذكرة الثراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة دراسة تاريخية-اثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الثراث و دراسات الأثرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة منثوري، السنة الدراسية2010-2011، ص196

[3]**جامع سوق الغزل**:يقع جامع سوق الغزل أو جامع حسن باي، شرق قصر أحمد باي، إلى غرب من شارع ديدوش مراد، وهو من بناء الباي حسين بوكمية، الذي حكم بايلك قسنطينة بين سنة 1125- 1149هـ1713- 1736م ينظر:عبد قادر دحدوح، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال فترة العثمانية، مجلة محكمة، العدد13، جامعة تيبازة، 2015، ص69

[4]**جامع الكتاني**:يقع جامع سيدي الكتاني بجوار سوق العصر، وهو يرجع الي سنة 1190هـ1776/م علي حسب ما يظهر في الكتابة التأسيسية،وقد كان ذلك علي يد صاحب أي الذي حكم بايلك قسنطينة فيما بين سنة (1185 - 1207هـ1771 – . / 1792ينظر:عبد قادر دحدوح، المرجع نفسه، ص76

[5]أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص261

[6]أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص248 ص249

كما يجدر لنا ذكر دور الطرق الصوفية التي احتلت مكانة هامة في الجزائر حيث كان لشيوخ الطرق نفوذا أوسع في أواسط المجتمع من شيخ القبيلة وأوسع حتى من نفوذ الباي وكانت كل من طريقة الرحمانية[1] والقادرية[2] منتشرة بكثرة في معظم المناطق الشرقية وكانت زواياها[3] موجودة في كل أنحاء سواء للتعليم أو نشر الخرافة والشعوذة من جهة أخرى.[4]

فأبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثر المباني مخصصة لها "الزوايا".[5] وهي هي عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونوادي اجتماعية يتعلم الناس فيها مبادئ دينهمُ وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف، تعرف في الشرق بالربط[6]أو الخنقاوات[7]أما في العهد العثماني

---

[1] **الرحمانية**:تنتسب الي مُحَمَّد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري المتوفي عام 1793، امتدت طريقته الي منطقة الشرق الجزائري وتونس مرورا بمنطقة الأوراس، حيث كثر إتباعها، وتعددت مراكزها ينظر:عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال فرنسي في الجزائر،د.ب.ن، دار الغرب لنشر والتوزيع، ص ص129 133

[2] **القادرية**:تعود اصولها الي العالم المتصوف عبد القادر الجيلاني المتوفي في بغداد عام 1166 م وهي قاعدة الطرق الصوفية التي جاءت من بعد ينظر:عبد العزيز شهبي، المرجع نفسه، ص101

[3] **الزوايا**: لزاوية في الأصل ركن البناء، وفي اللغة من الأنزواء والأنطواء والأنعزال والبعد عن حياة العامة والتفرغ للعبادة، اما مفهومها الاصطلاحي فهي تعتبرركن من أركان المسجد اتحدت للعبادة واعتكاف والتعبد ينظر:العماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الي الدنيوي ومن القدسي الي السياسي – دراسة انثروبولوجية –، جملة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد،15جامعة بسكرة،الجزائر ،2014 ص.127

[4] جهيدة عمراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، قسنطينة: دار البعث2002، ص29 -30

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ، المرجع السابق، ص252

[6] **الربط**:مفرد رباط وهو الشد، و رابط بإمكان أي لازمه، وهو الإقامة في مكان يتوقع هجوم العدو فيه ودفعه الله تعالي، وقيل هو حمل النفس على النية الحسنة والجسم على فعل الطاعة ينظر: مُحَمَّد جميل المصطفى: الرباط في سبيل اللهو مجالاته المعاصرة ،مملكة العربية: السعودية كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد، د.س.ن، ص ص .6-5

[7] **الخنقاوات**: هي كلمة فارسية معناها البيت وقيل أصلها "خونقاة" أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، وهي معاهد دينية أنشئت لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد. للمزيد ينظر: عاصم مُحَمَّد رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبيب والمملوكي -567 923هـ1517-1171 ، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1997م،ج1،ص21

فيطلق عليها اسم التكايا[1]، وبالرغم من اختلاف التسميات الآن مقصدها واحد[2]،وبلغت إحصائيات عدد الزوايا في مدينة قسنطينة وضواحيها بستة عشر زاوية منها زاوية سيدي الكتاني، سدي عفان، سيدي راشد، سيدي التلمساني، كما كان للعائلات الكبيرة بالمدينة زواياها الخاصة مثل أولاد الفكون وابن نعمون.[3]

أما بالنسبة للمدارس لم تكن قسنطينة اقل عناية بالمدارس فقد كانت مدارسها الابتدائية كثيرة في العهد الحفصي، وضلت كذلك في العهد العثماني[4]،فقسنطينة تعتبر من أكثر المدن عناية بالمؤسسات التعليمية وذلك لاستقرارها السياسي و لقرابتها من تونس[5].ورغم انتقاد الورثلاني لتدهور أحوال المدارس بتدهور الأوقاف وان الولاة لم يشتغلوا ببناء المدارس، إلا أن هناك من أولى اهتماما بهذا المجال والذي سجل فيه صالح بالإصلاحات ارتبطت باسمه وتميز بها عهده[6]، فقام بإنشاء العديد من المدارس في قسنطينة وأخرى في عنابة وجيجل و القل.[7]ومن أبرز هذه المدارس:

مدرسة سيدي الكتاني:أسست هذه المدرسة بمدينة قسنطينة على يد صالح باي في سنة 1189هـ1775/م، وتبركا بالولي الصالح سيدي عبد الله بن هادي المعروف بسيدي الكتاني[8]أطلق عليها

---

[1] **التكايا**:هي أماكن تضم الشيخ واتباعه وعابري السبيل وتقام فيها مظاهر البركات والصلوات والتأمل والرقص والموسيقى. للمزيد ينظر: راميوند ليفشيز، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، تر: عبلة عودة، ابوضبي :هيئة أبو ظبي للثقافة والثراث، ط1 ، 2011م، ص 19

[2] نور الدين الزاهي، الزاوية والحزب الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي، المغرب : إفريقيا الشرق، ط3، 2011م، ص 6 7

[3] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم فكون داعية السلفية، بيروت–لبنان:دار الغرب الإسلامي، ط1 ،1976، ص37

[4] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق ص275

[5] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص64

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص275

[7] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص64

[8] **سيدي عبد الله بن معروف**: هو عبد الله بن هادي ين يحي الثالث، شيخ مربي وعارف ومصلح، وصفه مترجموه بالولي الصالح، الإمام القطب، ذو السر الظاهر، والنور الباهر، والبركات والآيات، والكشف وخوارق العادات توفي سنة 490هـ، دفن بقسنطينة، وبني عليه ضريح ومسجد جامع، ومدرسة تدرس فيها العلوم الشرعية إلى الآن، وقد جدد بناءه الأمير صالح باي (ت1197هـ)، ودفن به، وله ولذريته بقسنطينة وعمالتها عدة أضرحة وزوايا ومدارس عليها أوقاف وتوابع ينظر:معلمة المغرب، مطابع سلا ومطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1425هـ2004/م، ج20، ص6757

اسم المدرسة الكتانية ، وقبل تأسيس هذه المدرسة سبقها ببناء مسجد سيدي الكتاني ، وصرف عليها مؤسسها أموالا قل نظيرها، وجعل له أوقافا كثيرة ، بمعنى أن هذه المدرسة الكتانية هي مكملة لهذا المسجد وتعد امتدادا له، وخصص لهما أوقافا خيرية كثيرة بلغت 16 عقد[1].

2مدرسة سيدي الأخضر:تقع هذه المدرسة بجوار الجامع الأخضر الذي بناه حسن بن الحسين الملقب "أبو حنك" الذي تولي بايلك قسنطينة بين سنتي 1149-1168 \1736- 1754[2] ، يرجع بناءها إلى سنة 1779 أي بعد 36 سنة من بناء المسجد "سيدي الأخضر" حيث قام صالح باي بشراء الأراضي المجاورة للمسجد وقام ببناء مدرسة تحمل نفس الاسم وكانت الساحة محاطة بغرف الطلبة تحتوي علي خمسة من البيوت منها بيت للمدرسة وأربع للطلبة.[3]

أما عن فئة العلماء فاشتهرت قسنطينة ونواحيها بعديد من العلماء و الأدباء وقد ذكر في كتاب صالح العنتري مجاعات قسنطينة العديد من معاصروه الذي ترجم لهم الحفناوي في كتابه وأشار إليهم العنتري نفسه إلى بعضهم في كتابه الأخبار المبنية زمن هؤلاء العلماء نذكر[4]:

مُحَّد الشاذلي 1222-1294هـ\1807-1877م:

مُحَّد بن مُحَّد بن إبراهيم بن احمد المعروف بمحمد الشاذلي القسنطيني[5]،أديب وشاعر وقاض كما يقول كتاب صالح العنتري[6] مشارك في بعض العلوم من فقهاء المالكية ولقد نشأ وتعلم بقسنطينة.ولما احتلها الفرنسيون سنة 1837 غادرها إلى نواحي سطيف ثم عاد إليها، واتصل بفرنسيين فكانت له صلات متينة

[1]المحمد السعيد قاصيري، **المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان**، مجلة عصور الجديد، العدد18، قسنطينة،2015، ص155

[2]صالح العنتري،فريدة منيسة، المرجع السباق، ص68 -71

[3]دباب بومدين، **الحياة الثقافية في بايلك الشرق خلال فترة صالح باي**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد3، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2022 ، ص84

[4]صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص8

[5]عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص185

[6]صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص08

مع كبارهم من مدنين وعسكريين وتولي بموافقتهم قضاء المالكية حوالي عشرين سنة، كما تولي إدارة المدرسة الكتانية منذ تأسيسها سنة 1850 إلى حين وفاته ودرس بها[1].وجاء في كتاب العنتري مدحا لدوك دومال بقوله[2]:

قدوم جميل لا يفارقه السعد وبصحبه التعظيم والعز و الرشد

أبو مُحَّد بن مسبح القسنطيني:

الفقيه الفرضي أبو مُحَّد عبد اللطيف المسبح المرداسي[3]، الشيخ العلامة، الجليل الأديب، الواعظ الخطيب، قاضي السادة الحنفية ببلد قسنطينة، كان أديبا بليغا،عارفا بالعربية وعلوم اللغة والحديث، مشاركا في الفنون، له باع مديد في صناعة الخطابة والإنشاء، ذا صوت حسن فائقا، كان ملكيا فحوله عثمان باي إلى المذهب الحنفي، و ولاه خطابة بجامع سوق الغزل.[4]

عمار بن شريط القسنطيني1250هـ-1835م[5]

العلامة الشريف أبو منصور عمار الشريف كان نخبة قسنطينة ودرة لعيانها فقيها أديبا أصوليا بيانيا مشاركا في جميع العلوم اخذ عنه الونيسي الأصغر والميلي وتقلدة نظارة الأوقاف والقضاء مرتين والخطابة بجامع رحبة الصوف .[6]

الشيخ الحاج احمد بن المبارك بن العطار1790-1870م:

هو احمد بن عمر بن احمد بن مُحَّد بن العطار عرف بكنية القسنطيني بسبب أصوله غير قسنطنية، كما عرف عادة باسم الشيخ الحاج احمد بن مبارك[7]،من مواليد قسنطينة سنة 1790م، وكان أصله من

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص186

[2] صالح العنتري، المصدر السابق، ص08

[3] الحفناوي، المصدر السابق، ص419

[4] خريس فاطمة، المرجع السابق، ص211

[5] عادل نويهض، المرجع السابق، ص187

[6] مُحَّد الحفناوي، المصدر السابق، ص286

[7] ابن العطار، المصدر السابق، ص03

ميلة حيث أجداده و اخواله آل العطار،لذلك نجده تربي فيها واخذ بها مبادئ العلوم في زاوية العائلة حيث الطريقة الحنصالية،اشتغل مفتي و مدرس بالجامع الكبير [1]وقد اشتهر بتأريخه لقسنطينة مثل صالح بن مُحَمَّد العنتري نفسه، وكان صديقا له، توفي سنة 1870م[2].

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص346

[2]خريس فاطمة، المرجع السابق، ص ص210 211

عرف بايلك الشرق خلال العهد العثماني نظاما سياسيا مركزيا تحت سلطة الباي مدعوما بهياكل إدارية محلية. ورغم محاولة فرض النظام ظلت الإدارة تواجه تحديات بسبب النفوذ القبلي .

تميز بايلك الشرق بكثافته السكانية باعتباره اكبر الأقاليم ،وعرف العديد من الفئات الاجتماعية منهم العرب و الأتراك والكراغلة التي ساهمت في تغير في الواقع الاجتماعي بحيث كان لكل عنصر إسهاماته غير أنه من جهة الجانب الصحي فقد عرف البايلك العديد من الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية أهمها الجفاف و المجاعات . أما فكريا، فقد مثلته ابرز المؤسسات الثقافية وهي المساجد والزوايا والمدارس بالإضافة لعديد من العلماء.

الفصل الثاني: الأحوال الاقتصادية في بايلك الشرق

-النشاط الزراعي والرعوي

-التجارة الداخلية والخارجية

-النشاط الحرفي وأنواعه

1-النشاط الزراعي والرعوي:

تحتل الزراعة في بايلك الشرق مكانة هامة، وقد ضلت طيلة العهد العثماني لا سيما السنوات الأخيرة منه تمثل النشاط الرئيسي بالأرياف والمورد الأساسي لغالبية سكانه وهذا ساعد علي ازدهارها وتنوع منتوجاتها وكثرة محاصيلها ترجع لعدة عوامل في طليعتها الشروط الطبيعية المتمثلة في الأحوال المناخية الملائمة والتربة الخصبة والمياه الكافية[1]وبلغ انتاجها30 ضعف ما يزرع فيها[2]. فغلب الطابع الفلاحي علي نشاط السكان مقارنة بما يمارسونه من صناعة فكانت بذلك الزارعة المورد الأساسي كما قلنا سابقا الذي معيشة غالبية السكان وأصبحت المواشي حرفة مكملة لزراعة الأراضي[3].

فعلي غرار السياسة الإدارية فقد انتهج الحكام العثمانيون تجاه السكان سياسة اق مرنة ضمنت لهم ازدهار البايلك وذلك دون أي جهد من السلطة المركزية ولم يتدخل الحكام العثمانيون في أي شأن من شؤون البايلك سواء بالنسبة لتوزيع الأراضي أو النظام الضريبي أو التجارة الداخلية.[4] حيث تم تقسيم الأراضي علي الشكل التالي:

1 ملكيات المحلية:

1-1اراضي العرش: هي ملكية المشاعة التي يستغلها كل أفراد القبيلة كل علي حسب طاقته ولكن أسبقية تعطي للمعوزين حتى يتخلصوا من الفقر.[5]ولا يحق للمستفيد منها بيعها ولا هبتها إذ تعتبر ملكا جماعيا للقبيلة ويشرف علي توزيعها بين اسر القبيلة للاستفادة شيخ القبيلة واهم ما يميز أراضي العرش سعة

[1]فلة قشاعي، النظام الضريبي في الريف أوخر العهد العثماني، المرجع السابق،ص9 .

[2]حسن الوزان، المصدر السابق،ص58

[3]سعودي يمينة، الحياة الأدبية قي بايلك الشرق، المرجع السابق، ص44

[4]جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص172

[5]مُحَمَّد العربي الزبيري، التجارة الخارجية شرق الجزائري في الفترة مابين 1792-1870، الجزائر:الشركة الوطنيةلنشر والتوزيع، 1972،ص59

رقعتها وتخصيص معظم مساحتها للرعي ،وتدخل ضمن هذا النوع من الأراضي معظم قبائل الشرق الجزائري وعلي رأسها أراضي قبيلة النمامشة التي تخضع إداريا لشيخ الحنانشة[1].

2-1 أراضي الملك: هي الملكيات الخاصة المستقلة مباشرة من أصحابها وتتصف بعدم استقرار وصغر مساحتها لخوضعها أحكام الوراثة و البيع و الشراء واغلبها يقع بالقرب من المدن، فهي ملكية ضباط الحامية العثمانية والأعيان وبعض الميسورين من أتراك وكراغلة وأندلسيين وحضر[2].

2 الأحباس واملاك الايالة:

وتشرف علي تسيرها المصالح الإدارية بمساعدة قبائل المخزن وفي بعض الأحيان تعطي هذه الأراضي لأفراد القبائل لاستغلالها مقابل اجر، وإذا كانت الأراضي خالية من السكان والتي لا ينتفع بها فهي موات ومن أحياها فهي له[3].تعرف هذه الأراضي محليا أيضا بأراضي المخزن أو البايلك وقد عرف هذا النوع توسعا ملحوظا منذ أواسط القرن حادي عشر هجري منتصف القرن17م. وتتكون من:

2-1 أراضي البايلك: وهي عادة أراضي الخصبة المحيطة بالمدن حيث توجد حاميات الجند تزرع هذه الأراضي باعتماد علي المفروضة علي القبائل المجاورة أو المباشرة وتخضع ملكية هذه الأراضي مباشرة للباي فيحق له التصرف فيها بصفته الوصي، ويفرض عليها النظام بالقوة لتحقيق قوة الإنتاج. يتم استغلال

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق،ص173

[2] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من قرن 16 الي 19، المرجع السابق، ص15

[3] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص59

هذه الأراضي مباشرة من طرف الحكام الذين يستخدمون "الخماسة[1]"،أو يلتجئون إلى تسخير قبائل الرعية "التويزة[2]"[3].

2-2 أراضي العزل: هي الأراضي التي يصادرها او يشتريها الباي من القبائل ويتنازل عنها لصالح كبار الموضفين وكذلك يتنازل عنها لقبائل تدعي العزل[4]

3 الملكيات الدينية:

تتمثل في الأراضي التي تتجمع تدريجيا في يد الأسر الشريفة و المرابطين والأسر التي نالت مكانة علمية ودينية عالية بالبايلك، وذلك نتيجة الامتيازات المختلفة التي كان الحكام العثمانيون يتقربون بها من هذه الأسر وعلي وجه الخصوص امتياز حق الإشراف علي أراضي الوقف،[5]وهي الأراضي المحبسة علي مقاصد خيرية والموضوعة باعتبارها وقف خيري تحت إشراف الوكلاء الناظرين التابعين للمؤسسات الدينية التي تعود اليها الأراضي الموقوفة[6]، والتي كانت تتحول تدريجيا إلى أملاك خاصة تستغلها الأسر لفائدتها. إلى جانب ما كان يمنح من ملكيات من طرف الحكام مقابل الخدمات السياسية أو العسكرية كانت تقدمها لهم الأسر عند الحاجة وهو ما جعلها تتحول حسب تعبير الباحث أندري نوشي إلى اسر ذات سيادة فعلية في البلاد[7].

---

[1] **الخماسة**:هو النظام المعروف منذ القدم بمنح ادوات الزراعة للفلاحين لاستغلال الارض، مقابل حصولهم علي خمس 1\5 من المحصول ينظر:بلعقون مُحَمَّد صالح، نظام الاراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر 1519-1830، مجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد3، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2022، ص ص34 56

[2] **التويزة**: ويعرف بنظام السخرة، وغالبا ما رافق نظام الخماسة بحيث اعتمد البايلك علي نظام السخرة القائم علي إرغام قبائل الرعية علي تطوع للعمل لصالح الدولة بعدة الجابدات، ويعرف عند الفلاحين باسم التويزة ينظر:ناصر الدين سعيدوني، نظام المالي الجزائري، المرجع السابق، ص88

[3] ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص52

[4] عبد اللطيف بن اشنهو،المرجع السابق، ص27

[5] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص178

[6] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص17

[7] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص178

علي الرغم من أن السلطات المحلية لم تكن تعتني عناية كبري بالشؤون الزراعية فان منتجات الإيالة كانت تزيد عن حاجيات السكان بالإضافة إلى أن قسنطينة عاصمة البايلك كانت تحضي بمكانة عالمية في ذلك الوقت وتعتبر من اكبر المدن المنتجة للحبوب[1] ، حيث المنطقة كانت تقوم بإنتاج مواد زراعية مختلفة فهي إضافة إلى أنها كثيرة البساتين و المزارع وتتنوع فيها المحاصيل إلا أنها اشتهرت بإنتاج الحبوب[2] ، والجدير بالذكر فان قمح البايلك كان من أجود القمح خاصة في المناطق المحيطة بقسنطينة الذي تميز بمقاومته للرطوبة ويمكن احتفاظ به في مطامر لمدة أطول عن أربع سنوات[3].

كما عرفت المدينة في عهد صالح باي تنظيمات إدارية واقتصادية ساعدت في ازدهار البايلك وجعلت قسنطينة من حيث النشاط التجاري والصناعي قطب اقتصادي مهم فقط عمل الباي جاهدا علي تحسين أوضاع الزراعة وتنمية الإنتاج الفلاحي و إدخال منتجات جديدة واستحداث نظام الري المعتمد علي تشغيل النواعير[4] بالحامة قرب قسنطينة كما استصلح السهول <عين مليلة والزمول>واهتم بمراجعة نظام الضرائب حيث خضعت جميع الأراضي إلى ضريبة العشر تساوي 1\10 من إنتاج التي كانت تفرض علي جميع الأراضي التابعة لمراقبة البايلك سواء كانت أراضي العرش أو الملك .

أما بالنسبة للرعي وتربية مواشي_الجانب الأخر من ميدان الفلاحي_كان السكان يقومون بتربية المواشي لسد حاجيتهم اليومية من البسة الصوفية والجلدية والزرابي والأغطية واللحوم.[5]ومما نلاحظ أن تربية الحيوانات لم تقتصر علي سكان الأرياف بل قامت كل قبائل البايلك بتربيتها فكونوا قطعانا لتلبية حاجيات الجهاز الإداري و العسكري من اللحوم وأصواف وعلي العموم يمكن القول أن النشاط الرعوي كان موزعا

[1] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص59

[2] خديجة بلورحلة، **قسنطينة في جغرافية ورحلة الحسن الوزان، مجلة العصور**، مخبر البحث العلمي،العدد18، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص 47-48

[3] جليل رحموني، ، ص122

[4] **النواعير**:هي نوع من وسائل الرعي مفردها ناعورة وهي عبارة عن عجلة أو دولاب خشبي دوار يدار بواسطة الحيوانات أو تيار النهر و أحيانا تحمل الناعورة كميزان لرفع الماء ينظر:

[5] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص60

بشكل متوازن علي كافة أرجاء البايلك حيث لا تخلو قبيلة أو منطقة من مناطق التجمعات من رؤوس المواشي مع مراعاة طبيعة المناطق [1].

كانت تعتبر الثروة الحيوانية ذات أهمية بالغة ولتعريف بأهمية الثروة الحيوانية نلاحظ أن في أوائل العهد العثماني كان الشرق الجزائري يتوفر 3210.00 من الأغنام و311،767 من الماعز و346،000 من أبقار و90،636 من الخيول و76،723 من البغال و269،086 من الحمير وقد اشتهر بعض القبائل بثروتها الحيوانية[2]، ويمكن أن نثبت كثرة الثروة الحيوانية من مقارنة أسعار الأبقار بسعر القمح حيث كانت البقرة الواحدة تباع ب8ريال وصاع القمح بريال ونصف وطالة الفارق بين السعرين قاطع على أن عدد الأبقار كان كبيرا جدا خاصة أننا في يومنا هذا نشهد أن سعر البقر يساوي أكثر من عشرين مرة ثمن القمح[3].

كما عرفت مدينة قسنطيينة أحداث أليمة والتي تطرق إليها العنتري فقد تحدث عن الأحوال الزراعية و الاقتصادية من خلال كتابه مجاعات قسنطينة إلى الأزمات التي شهدتها قسنطينة من آفات طبيعية المتمثلة في الجفاف وفترات الفيضانات واجتياح الجراد مما تسبب في بعض الأحيان في حدوث مجاعات وانتشار هلاك المزارعين وهذا ما جعل إنتاج يتذبذب من سنة إلى أخرى كما أن الثورات الشعبية ضد الحكم العثماني حالت دون زراعة الأرض [4]فذكر العنتري الأزمات التي شهدتها قسنطينة قبل عهد صالح باي في أواخر القرن 17م والتي كانت بسبب ارتفاع أسعار امتدت الأزمة الحادة من سنة 1804 وسنة 1808 إلى أواخر العهد العثماني وبداية احتلال الفرنسي في الجزائر و أرجح سبب هذه الأزمة ثورة ابن الاحرش التي اندلعت في سنة 1803 ثم عقبتها أزمة قحط ومجاعة شديد أصابت الناس وقد تسببت الأزمة في مشاكل التالية :

[1] جليل رحموني، المرجع السابق، ص125

[2] فلة مساوي، المرجع السابق،ص 49

[3] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص62

[4] قشوان عبد الرزاق، المرجع السابق، ص79

-نزول الجوائح واستفحال القحط الذي استمر ثلاث سنوات متتالية .

-تكاثر الفتن واشتدد الأهوال التي حالت بين المزارعين والأرض وقد نتج عن هذه الأزمة قلة الحبوب في الأسواق و ارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا حيث بيع الصاع الواحد من البر بخمسة عشر ريالا من السكة في ذلك الوقت وبيع الصاع من الشعير بسبعة ريالات، ثم خفت الوطأة بعض الشئسنة1805لكن لم نرجع إلى مستواها الطبيعي إلاّ بحدود 1808 كما انه تكلم عن ارتفاع قيمة القمح ارتفاعا فاحشا لقلة العرض والطلب علي الحبوب ثم أخذت تنخفض شيئا فشيئا حتى عادت إلى مستواها سنة 1808.

تكلم العنتري أيضا عن أسعار باقي الثمار و الغلال التي لم تتغير أسعارها وبقيت تباع بزهد عكس القمح الذي لم يكن كافي لمجابهة تلك الأحداث، و لاحظ أيضا أن في العهد العثماني كن الإهتمام بالزراعة ضعيفا جدا لذلك لم يكن هناك حبوب لمجابهة الظروف [1]وهذه الأحداث أثرت أيضا علي المواشي الذي أتلفتها مرض الرهمة وهو مرض يصيب البقر والثيران لقلة العلف وانعدامه ثم تموت إذا لم تتعالج أو تتدارك بعلف الكافي فحسب العنتري إن موت المواشي زاد علي الفلاحين ضعفا علي ضعف وذلك الذي اوهن حراثتهم[2].

2-النشاط الحرفي في بايلك الشرق:

إن النشاط الحرفي قد ضل متواضعا بإيالة الجزائر لا يتعدي الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة[3]والمقصود بالحرف[4] هو النشاط الذي يمارس في مختلف مدن

[1]صالح العنتري، ماجاعات قسنطينة،المصدر السابق، ص 13-14.

[2]صالح العنتري، المصدر نفسه،ص56

[3]ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية 1792-1830، الجزائر:البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، ط3، 2012، ص35

[4]**الحرف**:حرف لاهله يحرف، كسب وطلب واحتال ،وهو الذي يكسب هاهنا وهاهنا مثل يغرف و يعرفها وفي موضع اخر المحترف الصانع ، وحرفة الرجل صنعته ينظر: ابن منضور،لسان العرب،تح:عبد الله الكبير، مُحَّد احمد واخرون، القاهرة: دار المعارف، ط1، د.ت.ن، ص839

البايلك، وكان أصحاب هذه الأنشطة ينظمون في هيئات تتولى كل واحدة صناعة نوع محدد من الأدوات والملابس التي يحتاج إليها السكان في حياة اليومية، ومن أشهر الصناعات، صناعة نسيج الزرابي والأقمشة والصناعة الجلدية من الأحذية والسروج و المحازم و الشواشي،كما توجد مطاحن للحبوب[1].

قد ساهم النشاط الحرفي بشكل كبير في إنعاش الحركة التجارية لبايلك رغم بساطته واعتماده علي بعض الصناعات المحلية اليدوية والمعدنية التحويلية البسيطة وذلك من خلال عملية التصدير[2]

كما كان لها ثمانية وعشرون سوقا وسويقة[3] واحدة وسبع تربيعات[4] يتجمع فيها صناع النسوج وثلاثة رحبات[5] لعرض السلع وثلاثة أفران لطهي الخبز وسبع وعشرون مطحنة للحبوب منها خمسة داخل المدينة تعالج يوميا ما يعادل ستمائة قنطار من الدقيق[6]وقد ذكر العنتري في كتابه فريدة منيسة إن كان لفترة صالح باي 1771 يد في ذلك إذ اهتم بالصناعة وشجع أصحابها علي مختلف المهن وحرفهم،ونظم الأسواق و الطوائف الحرفية فأصبحت قسنطينة في عهده تعج بالورش المختلفة و الاسواق المزدهرة العامرة فهناك 28 سويقة و21 ممر تجاري و3 رحبات لعرض السلع[7]،

[1] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص61

[2] سعودي يمينة، المردع السابق، ص56

[3] **سويقة**:فضلا عن الأسواق الهامة والمتخصصة أقيمت اسواق صغيرة عرفت بالسويقة، كان الهدف الاساسي من إنشائها بالقرب من بعض الأحياء السكنية في تلبية حاجيات المقيمن بالقرب منها دون عناء انتقال الى الأسواق الكبري ينظر:عائشة غطاس، ص211

[4] **التربيعات**:عبارة عن منشات مربعة الشكل صغيرة الحجم تكون متجاورة ومتقابلة يمينة ويسرة، وتختص في حارة معينة ونجدها في الاسواق والاحواش ينظر: عاصم مُحَمَّد رزق، معجم المصطلحات والفنون،د.ب.ن، مكتبة مدبولي للنشر،ط1 ،2000 ص .48

[5] **الرحبات**: كانت عبارة عن ساحات عامة مكشوفة، مخصصة لمتاجرة في مواد معينة منها، رحبة الزرع، رحبة الشعير، رحبة الفحم ينظر:امين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671، الجزائر:البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، 2013، ص193

[6] مُحَمَّد هادي العروقي، المرجع السابق، ص80

[7] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص64

وقد خضعت هذه الصناعات لمراقبة وتحكم من طرفا النقابات المهنية فكانت لكل خزنة أمين يراقب جودت المنتج ويشرف علي أصول المهنة وتحديد كميتها[1].

2-1 أهم الحرف في بايلك الشرق:

شملت الصناعة أهم المهن التقليدية و الحرف اليدوية التي كانت معروفة في أواخر العهد العثماني. ومثل ما اختصت كل منطقة بزراعة نوع معين، كذلك في مجال الحرف انفردت كل منطقة بصناعة منتوج حرفي خاص بها مستوحي من الماضي[2]عرف بايلك الشرق عامة ومدينة قسنطينة نشاطات حرفية وصناعية متنوعة، منها الإنتاجية، والخدماتية والمقصود بالصناعات الإنتاجية هنا، هي الصناعات التي تعطينا منتوج يمكن استغلاله محليا أو تصديره مثل صناعة الجلود، والنسيج، والخشب، والصناعة المعدنية، أما الخدماتية فهي غير منتجة وتتميز بالبساطة ومثال ذلك الدلالين، و القهواجيين، والسقائين، والحمالين، والغرابليين، وقد مكنت هذه النشاطات الحرفية والصناعية من جعل مدينة قسنطينة تحقق اكتفاءاً ذاتيا، لتصنف كثاني مدينة صناعية من حيث النشاط التجاري والصناعي في إيالة[3]فقسنطينة وحدها كانت تحتوي علي 33 معملا للدباغة الجلود و75 معملا لسروج و167 معملا للأحذية تستوعب 15% من اليد العاملة[4]. [5]

من بين الحرف التي كانت متداولة هي:

[1]ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الجزائر، المرجع السابق، ص35

[2]أبي راس ناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادربن زيان، تح: حمدادو بن عمر، تلمسان:صدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،2011، ص44

[3]خولة نواري، لحرف والصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها (القرن 11-10هـ -16/ 17م)، مجلة روافد، العدد01، جامعة مسيلة، 2019، ص44

[4]مُحَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص62

[5]عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية واقتصادية، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، تاريخ الحديث، 2001، ص155

النجارون: النجار وحرفته نجر الخشب ونحته ، وحرفة النجارة تتفرع إلى عدة تخصصات ، كالنقاش، الحفار، الدهان ، الخراط[1].

الدلالة: يعتبر الدلال أو الدلالة من المهن التي كانت تلعب دورا هاما في النشاط الاقتصادي والتجاري بالبايلك فالدلال يكمن عمله في النداء على مختلف عمليات البيع المباشر أو البيع عن طريق المزايدة[2]

الحددون: هم معالجي الحديد و بائعيه، ومعالجة الحديد هي عمل صناعات من هذا المعدن كصناعة الأبواب أدوات الطهي...

الصفارون: هم الذين يصنعون الأواني النحاسية ويقومون بنقشها و إصلاحها كالأباريق والصينيات ،... وقد عرفت هذه الحرفة شهرة كبيرة على مستوى بايلك الشرق و التي لازالت تحتلا مكانة هامة على مستوى مدينة قسنطين ة فهي موروث ثقافي ال يمكن الست غناء عنه.

القزادرية: تختص بصبغ الأدوات القصديرية والأواني والفوانيس وغيرها[3].

الشكماجية: أو صناع الأسلحة الذين يصنعون بطاريات وبنادق.

السمارون: الذين يصنعون حوذات الجياد والبغال والحمير، كما يعالجون الحيوانات المريضة باستعمال النار على الأعضاء المعنية.

السراجون: الذين يصنعون السروج والجبيرة و حامالات الخراطيش والحقائب والطماك (جزمات الفرسان(ويطرزون السروج بالذهب أو الفضة أو الحرير أو الجلد)

الدباغون: هم أصحاب حرفة مربحة في قسنطينة، يدبغون جلود البقار والماعز و الأغنام، يستعملون دبغا يجلب من الأوراس وبلاد القبائل وهو مسحوق قشور البلوط[4]، قد برع الأندلسيون في هذه الحرفة التي

---

[1] خولة نواري، خيرة بن بلة، **"البنية التنظيمية للطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة خالل العهد العثماني"**، مجلة الدراسات الأ ثرية، المجلد16، العدد01، جامعة الجزائر، 2008، ص120

[2] الدراجي بلخوصي، المرجع السابق، ص755

[3] خولة نواري، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص121

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص337

تتطلب مهارة وقدرة عالية في تنظيف وتسوية الجلد و إعداده[1].

حرفة التطريز: هي من أشهر الحرف على مستوى بايلك قسنطينة[2] ، وتتم عملية التطريز باستعمال خيوط الذهب والفضة، لتطريز ملابس القطيفة والحرير وكذا الأدوات الجلدية، وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسيج المعلقات و الشباكات و البنيقة أو الصارمة "القردون أو الكوفية"،والتي أتقنت تشكيلها الفتيات الأندلسيات التي توارثت فنياتها عن أمهاتهن[3].

الصياغين: حرفة الصائغ و الصياغ و الصواغ، حرفة تختص بمعالجة الفضة والذهب ونحوهما ليعمل منها حلي وأواني[4].

الجلابون:هم مختصون في تربية المواشي وتسويقها.

الفخارون: هم الذين يقومون بصناعة الأدوات الفخارية[5].

الكواشون أو الخبازون: يختصون بطهي لخبزهم عمال من بلاد القبائل[6].

هناك أيضا في قسنطينة حرف أخرى لكنها ثانوية بالنسبة للمذكورة أعلاه منها: البنائين، البياضين، الزواقين، الجزارين، القهاوجية، الكنافين، الحفافين، الغرابيلة، والخياطين الخ...[7]

[1] خولة نواري،خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص122

[2] دراجي بالخوص، المرجع السابق، ص759

[3] ناصر الدين سعيدون، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص

[4] خولة نواري، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص124

[5] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص63

[6] صالح عباد،المرجع السابق، ص338

[7] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص63

2-2 مميزات الحرف في بايلك الشرق:

2-1 وفرة المواد الأولية فبايلك الشرق يعد من أكثر المناطق الجزائرية التي تتوفر فيها المواد الأولية فتتنوع فيها المحاصيل الزراعية خاصة الحبوب من قمح وشعير، بالإضافة إلى تنوع المنتوجات الحيوانية والمعدنية[1]كالأصواف والجلود والأخشاب والمعادن المختلفة كالنحاس والفضة و الحديد والرخام[2].

2-2 اتساع العمران فالعمران والحرف دائما في علاقة توافقية فاتساع العمران يؤدي إلى زيادة الطلب علي السلع باختلافها[3] وهذا ما كان محققا في الجزائر عامة وإقليم قسنطينة خاصة حيث شهد البايلك توسعا ملحوظا سواء في مساحته أو كثافته وكل هذا انعكس ايجابيا علي الصناعة و الحرف في بايلك[4]

2-3 تميزت بدقة الصنع ورقة الدوق في المدن واعتبرت بكونها كمالية وترفيهية كالأحزمة وشواشي والحلي، أما في الأرياف اتصفت ببسطتها وخشونة أسلوبها وكانت موجهة لسد حاجيات الضرورية كالأدوات الفخارية وخشبية والأسلحة وغيرها[5].

2-4 تعتبر الحرف من التقاليد الراسخة و توراثة الصنعة في الأسرة الواحدة علي امتداد جيلين علي الأقل[6]وهذا ما أدى إلى اختصاص بعض المدن والمناطق وجماعات بمهنة معينة[7].

2-3 أسواق بايلك الشرق:

تعد الأسواق احد العناصر الأساسية المشكلة للمدن وقد عرف بايلك الشرق كغيره من بايليك بمدنه وعلي رأسها عاصمة البايلك قسنطينة التي عرفت بأسواقها ومتاجرها وفي ذلك يقول حسن الوزان"**و أسواق**

---

[1] دراجي بالخوص، المرجع السابق، ص753

[2] ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص70

[3] جودت عبد الكريم يوسف،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجري،الجزائر:ديوان المطبوعات الجزائرية، 1986، ص84

[4] دراجي بالخوص، المرجع السابق،ص754

[5] ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص71

[6] عائشة غطاس،اعائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية واقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، تاريخ الحديث، 2001، ص155لمرجع السابق، ص157

[7] ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص71

المدينة عديدة حسنة التنسيق وجميع الحرف فيها مفصول بعضها عن بعض وفيها عدد كبير من التجار"[1]وتنقسم الأسواق إلى نوعين عامة وأسواق خاصة، وكانت إدارة هذه الأسواق موكلة إلى مجموعة من موظفين في مقدمتهم قائد السوق أو مفتش السوق[2].

3-1 الأسواق العامة: كانت تعرض فيها مختلف السلع ولا يمارس فيها أي حرفة منها:سوق الغزل، سوق العصر، سوق الجمعة و سوق التجار وغيرها من الأسواق.

3-2الاسواق الخاصة: هي الأسواق الخاصة بحرف،وكان بمدينة قسنطينة عدة أسواق مختصة، وهي في غالبيتها تتوزع على الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الوادي وباب القنطرة، وتتمركز خاصة في سوق التجار، ومن أهم تلك الأسواق نذكر:سوق العطارين، سوق الحدادين، سوق الدباغين[3].

3- التجارة في بايلك الشرق:

إن التجارة[4] في الجزائر كما هو الشأن في جميع البلدان نوعان خارجية وداخلية، فاقد كان للتجارة الحظ الأوفر من النشاط الاقتصادي وهذا راجع للموقع الاستراتجي لبايلك واشتراكه في الحدود مع عدة مناطق وكل هذا كان له دورا كبيرا في ازدهار التجارة علي مستوي الداخلي أو الخارجي[5]

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص56

[2] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص23

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص634

[4] **التجارة:** عبارة عن شراء شئ للبيع بالربح ينظر:شريف علي مُحَمَّد الجرجاني الحنفي، معجم التعريفات، تح:مُحَمَّد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة لنشر والتوزيع،د.ت.ن، ص48

[5] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص64

3-1 التجارة الداخلية:

اعتمدت التجارة في بلاد المغرب بشكل أساسي على المنتجات الزراعية و الحرفية مستعملة السيولة النقدية والمقايضة[1] في أحيان أخرى،كانت تتم التجارة الداخلية في الأسواق المحلية و الجهوية وفي الحوانيت روالمعارض السنوية وانقسمت التجارة الداخلية في الشرق الجزائري بدورها إلى نوعين تجارة تتم في المدن أما الثانية فكانت في الريف[2] وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات و صناعات محلية كانت أو مستوردة والتجار الذين يقومون بها في المدن ينضمون ضمن هيئات يشرف علي كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة علي كل واحد ويسلمها إلى مصالح الإدارية أما في في الأسواق و المعارض فان التاجر يدفع الرسم قبل الدخول[3]تتم التجارة في المدن في قسنطينة، بونة، القل، القالة، سطيف، تبسة وكانت أسواق السطيف وتبسة تتميز بالنشاط ولكن اقل من سوق قسنطينة الذي يعتبر الأكثر أهمية فقد كانت قسنطينة تعتبر مركز لشبكة من الطرقات تتصل ببونة وسكيكدة والقل وتبسة وبسكرة[4]، وتكون التجارة في الريف بين القرى و المداشر ولها أسواق دورية <أسبوعية>بعدد أيام الأسبوع ولازالت بعض القرى تسمي باسمها مثل "خميس مليانة"، وكانت تعرض فيها مختلف المنتوجات من حبوب وفواكه وأصواف وجلود وعسل حسب مواسمها وكانت بعض الأسواق تباع فيها بالخصوص الحيوانات من مواشي وغيرها[5].

3-2 التجارة الخارجية:

---

[1] **المقايضة**:نقول يتقايض تقايضا، تقايض الرجلان:تبادلا سلعة بسلعة... ينظر:بن حدة يعقوب، **تنظيم تجارة المقايضة في القانون الجزائري**، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد2،القسم العلوم اقتصادية والقانونية، كلية العلوم السياسية، جامعة محمد بةقرة،بومرداس،2022م،ص 258- 265

[2] عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ارنست مرسسيه أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة مجاستر، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منثوري، قسنطينة، 2007- 2008، ص72

[3] محمد العربي الزبيري، الرجع السابق، ص625

[4] عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص72

[5] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى نهاية انتهاء العهد التركي، الجزائر: دار الحضارة 2006، ص280

كان لموقع الجغرافي لإقليم قسنطينة المطل علي البحر في الشمال و المحادي للحدود التونسية الممتد جنوب الي الصحراء اثر في ازدهار التجارة وتنوعها حيث كانت برية <شرقية –جنوبية>وبحرية <شمالية> مع دول الأوروبية خاصة الفرنسية[1]فتتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين او مع افريقيا عن طريق القوافل بواسطة الأهالي وحدهم يساعدهم من حين إلى آخر جماعة اليهود[2].

2-1 التجارة البرية: تتمثل في تجارة القوافل وتتم بين مدن الشمال وأسواق و واحات الصحراء الكبرى في النيجر مالي وإفريقيا الوسطى،سنغال، توات، السودان الغربي حتى مدينة تمبكتو، كذلك تتم من الشرق إلى الغرب و العكس حيث كان سكان مدينة تقرت يسيرون بقوافلهم نحو بلاد الجريد التونسية كذلك إلى لبيا[3] والحجاز،إذ القوافل في الشرق الجزائري تتم عن طريقين محورين هما:

-**الأول:** شرق غرب أو غرب شرق.

-**الثاني:** شمال جنوب أو شمال جنوب[4].

تتبع قوافل المحور الأول المسار التالي:

قافلة تونس إلى كاف، قسنطينة وسطيف وبرج حمزة الجزائر-وهران تلمسان كاف ومراكش.

قافلة واد ميزاب إلى الأغواط، بوسعادة، قسنطينة، الكاف إلى تونس والعكس عند العودة قافلة واد سوف إلى غمداس وطرابلس.

قافلة ورقلة إلى غمداس وطرابلس[5].

أما قوافل المحور الثاني فتتبع محور شمال-جنوب وجنوب شمال كالأتي:

---

[1]عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص73

[2]مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65

[3]كانت التجارة مع ليبيا وتونس اقرب الي تجارة داخلية منها الي خارجية

[4]عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص73

[5]يحي بوعزيز، الحالة اقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص174

طريق سكيكدة–قسنطينة إلى امغيد والهقار وتمبكتو ، بسكرة.

طريق تقرت–ورقلة إلى البيض وامغيد تبمباو وايفراون، مبروك، تمبكتو إلى سوسوروح برنوج، ولهذا الطريق فرع يبدا من تبسة ويتجه إلى واد سوف، ومن هناك إلى غدامس وغات وحيادو، و واقادير وماو[1].

أما عن وسائل النقل فهي تختلف من مكان إلى آخر ففي التل يستعمل التجار البغال للسلع و الخيل إلى الأشخاص وفي الصحراء يستعملون الجمال ة الحمير لهما معا. وهناك طريقتان مشهورتان للقيام بهذه عملية النقل أولا هي القافلة التي تضم مجموعة متعددة من التجار لا تربط بينهم سوي مصلحة الطريق والتي لابد لها من دليل أو أكثر للبلوغ إلى غايتها، وثانية هي النجع أو القبيلة السيارة التي تتنقل بكاملها ولذلك هي أبطأ من الأولي لكنها اضمن بالنسبة للتجار[2].

2–2 التجارة البحرية: أما التجارة البحرية كانت أكثر إغراءا للتجار الجزائريين والبايات، فقد كانت الشركة الملكية الأفريقية بالقالة أو ما يسمي بالباستيون[3] الفرنسي مصدر ربح كبير لتجار الجزائريين في بايلك الشرق وخاصة القبائل القريبة منها وعلي رأسها أحرار حنانشة الذي كان زعيمهم بوعزيز[4] يتعامل شخصيا

[1] عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص74

[2] مُحَّد العربي الزبيري، المرجع السابق،ص98

[3] **الباستيون**:لفضة اسبانية تعني القلعة، وأسس الحصن الفرنسي كما يطلق علية بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية في القرن10هـ/16م من طرف الفرنسين زكانت نشأته بهدف استغلال وتجارة المرجان في السواحل الجزائرية ينظر:وهيبة خليل، **الحصن الفرنسي"الباستيون" بمدينة القالة خلال العهد العثماني دراسة تاريخية–أثرية**، المجلة الجزائرية تاريخية،المجلد6، العدد02، جامعة المدية، الجزائر، 2022، ص304ص324

[4] بوعزيز:هو إبراهيم بن بوعزيز بن نصر بن خالد بن نصر بن خالد الصغير شيخ الحنانشة سنة1638محكم الشيخ ابراهيم فرع نصر من قبيلة الحنانشة ابتداء من سنة1755 ينظر:يعقوب خديجة، **شيوخ قبيلة الحنانشة خلال القرن الثامن عشر: ابراهيم بن بوعزيز وابنه بوحفص1755–1795م**، م13، ع26 ، مجلة آلاداب والحضارة الاسلامية جامعة الأمير عبد القادرللعلوم إالاسلامية، قسنطينة، ص ص62–85

مع الشركة ويدني من ورائها أرباحا،خاصة بعد تعددت امتيازات الشركة من صيد المرجان[1] إلى استرداد الحبوب والجلود والشمع من القبائل [2].

توفرت عوامل عديدة أدت إلى ازدهار التجارة البحرية في إقليم منها:

-توفر ساحل إقليم بايلك الشرق علي موانئ عديدة ونشيطة حيث كان نشاط معظم الموانئ الجزائرية منعدما ماعدا موانئ الشرق الجزائري منها بجاية، جيجل، القل، عنابة، حيث انحصرت فيهم المبدلات التجارية[3].

-يعتبر الإقليم من اغنى أقاليم إيالة الجزائر من ناحية الفلاحية والرعوية وكذلك وجود سلعا ذات أهمية كبيرة لتصدير كالمرجان[4].

-وجود علاقات قديمة بين بعض مدن البايلك و الأوروبيين كالقالة وعنابة وقد أدى ذلك إلى ازدهار هذه المدن[5].

-تميزت التجارة الخارجية بصفة عامة والبحرية بصفة خاصة باعتمادها علي البيع والشراء اي علي التصدير واسترداد[6].

-سهولة اتصالات حيث يقابل موانئ الشرق الجزائري موانئ الجنوب الفرنسي كموانئ مرسليا، طولون، كاسيس أدى هذا إلى انحصار العلاقات و المبدلات التدارية بين موانئ بايلك الشرق.

أهم المواصلات البحرية:

1-القالة: كانت بحوزة الشركة الإفريقية.

2-عنابة: فيها ثلاثة موانئ رأس الحمام، الخروبة، حصن الجنوبي.

---

[1] المرجان: هونبات يشبه الأشجار ينمو في أعماق البحارينظر: ابن حوقل، المسالك والممالك، ليدن:بمطبعة بريل، 1872، ص51

[2] جميلة معاشي،المرجع السابق، ص199

[3] عز الدين بومزو، المرجع السابق،ص74

[4] عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسيةخلال القرن17، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،1984 ، ص103

[5] عز الدين بومزو، المرجع السابق،ص75

[6] جميلة معاشي،المرجع السابق، ص199

3-ستورة:علي مقربة من سكيكدة وكانت تابعة لمناء عنابة لأن سكيكدة لم تكن لها أهمية كبيرة.

4-القل وجيجل: تصدر منتوجات محلية ولا تستورد شيء.

5-بجاية: يقول عنها الانجليو أنها تشكل جبل طارق الثاني جميل ومرتفع جدا[1].

رغم أن صالح العنتري لم يخصص في كتاباته فصلا مستقلا حول أحوال النشاط الحرفي والتجارة في بايلك الشرق إلا أن إشاراته إلى أزمات الكبرى التي شهدها البايلك تسمح باستخلاص التأثير غير المباشر الذي لحق هذا القطاع فافي حديثه عن الأزمة قحط وغلاء الأسعار التي وقعت يشير إلى تعطل النشاط التجاري واشتكاء أصحاب الحرف حيث قال صالح العنتري في هذا: **"أما غير الملاكين من الضعفاء أصحاب الحرف فإنهم وضجوا من ذلك القحط لا محالة، وطالما شكوا بعذر حالهم..."**[2]

أما التجارة فأشار بمصطلح البيع والشراء حين قال: "**قل البيع والشراء..**"[3] وهكذا فان النشاط الحرفي والتجاري رغم غيابه عن الوصف التفصيلي، كانوا من الفئات المتضررة أيضا.

[1] مُحَمَّد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65 ص66

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص49

[3] صالح العنتري، المرجع نفسه، ص50

خلاصة الفصل:

كان النشاط الاقتصادي في بايلك الشرق خلال العهد العثماني متنوعا، وارتكز أساسا علي الزراعة باعتبار أن البايلك الشرق في طبيعته ريفي، حيث استغل السكان الأرضي لزراعة العديد من منتوجات علي رأسها الحبوب والشعير. كما لعب الرعي دورا مهما باعتباره مصدرا هاما للحوم وألبان والجلود.غير أن كل هذا عرف تراجعا بسب الظروف المناخية والسياسية.

بالإضافة إلى ذلك عرفت بعض المدن الكبرى كقسنطينة نشاطا ملحوظا في النشاط الحرفي مثل الدباغة وحدادة وغيرها من الحرف.

كما كان لتجارة بنوعيها الداخلي والخارجي دورا هاما في ازدهار الحياة الاقتصادية ويرجع ذلك للموقع الاستراتجي الذي يحتله البايلك.

خاتمة

الخاتمة:

- استشفينا من خلال ما سبق موضوعية كتابات العنتري في تعرضه لتاريخ قسنطينة
- بساطة أفكاره في طرح مختلف القضايا السياسية والاجتماعية بباياك الشرق
- تسلسل الأحداث التاريخية في كتابه سنين القحط والمسبغة لبلد قسنطينة إذ وثق سنوات المجاعة بشكل متسلسل حيث ذكر أن القحط بدأ بشح الأمطار، ثم تلته موجات غلاء، وأعقبتها أوبئة.
- ترتيب الأحداث التاريخية في فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة مثلا في تسلسل خطوات دخول العثمانين إلى البلاد بداية من نزولهم في مناء القل، ثم تحرك إلى داخل البلاد والتفاوض مع أهالي قسنطينة وصولا إلى دخول فرنسيين.
- يستهل العنتري في فريدة منيسة أو تاريخ بايات قسنطينة الحديث عن بايات قسنطينة بأسلوب الحوليات، مستعرضا أهم الأحداث السياسية والعسكرية والتنظيمات الإدارية لبعض البايات.
- اهتم بالحروب التي جرت بين الجزائر و إيالة تونس، واعتبر العنتري التاريخ الحقيقي لدخول العثمانيين قسنطينة كان مابين 1640-1641م، وأول من أرّخ له هو الباي فرحات 1642-1643م، و أهمل الفترة السابقة لبايات الشرق.
- تتميز التجربة التاريخية عند العنتري بعدم التوازن في سرد تواريخ الأحداث، فكثير من بايات اكتفي بذكر سنوات توليتهم وانتهاء مهامهم، ولا يقل عددهم عن سبعة عشر بايا، وتوسع في أخبار احمد باي سنة1756-1771محتي دخول الفرنسين1837م
- أما كتابه سنين القحط والمسبغة في بلد قسنطينة وضع فيه جميع أحداث المجاعة التي اجتاحت بايلك الشرق مابين 1804-1868م مستعرضا الأسباب والوضع الصحي العام لقسنطينة دون إغفال شاردة واحدة إلاّ وذكرها، متحاملا علي السلطة العثمانية في مواجهة الجائحة.

- شكلت كتابات العنتري احد أهم المصادر التاريخية المحلية لشرق الأيالة خلال العهد العثماني إذ أعطت صورة تاريخية موضوعية حول الوضع ببايلك الشرق خلال العهد العثماني، أغفلته بعض المصادر، ورغم ذلك تبقي بعض الحقائق نسبية في كتابات العنتري لأسباب خاصة به.

ملاحق

الملحق رقم: 01

خريطة توضح موقع الإقليمي لمدينة قسنطينة:

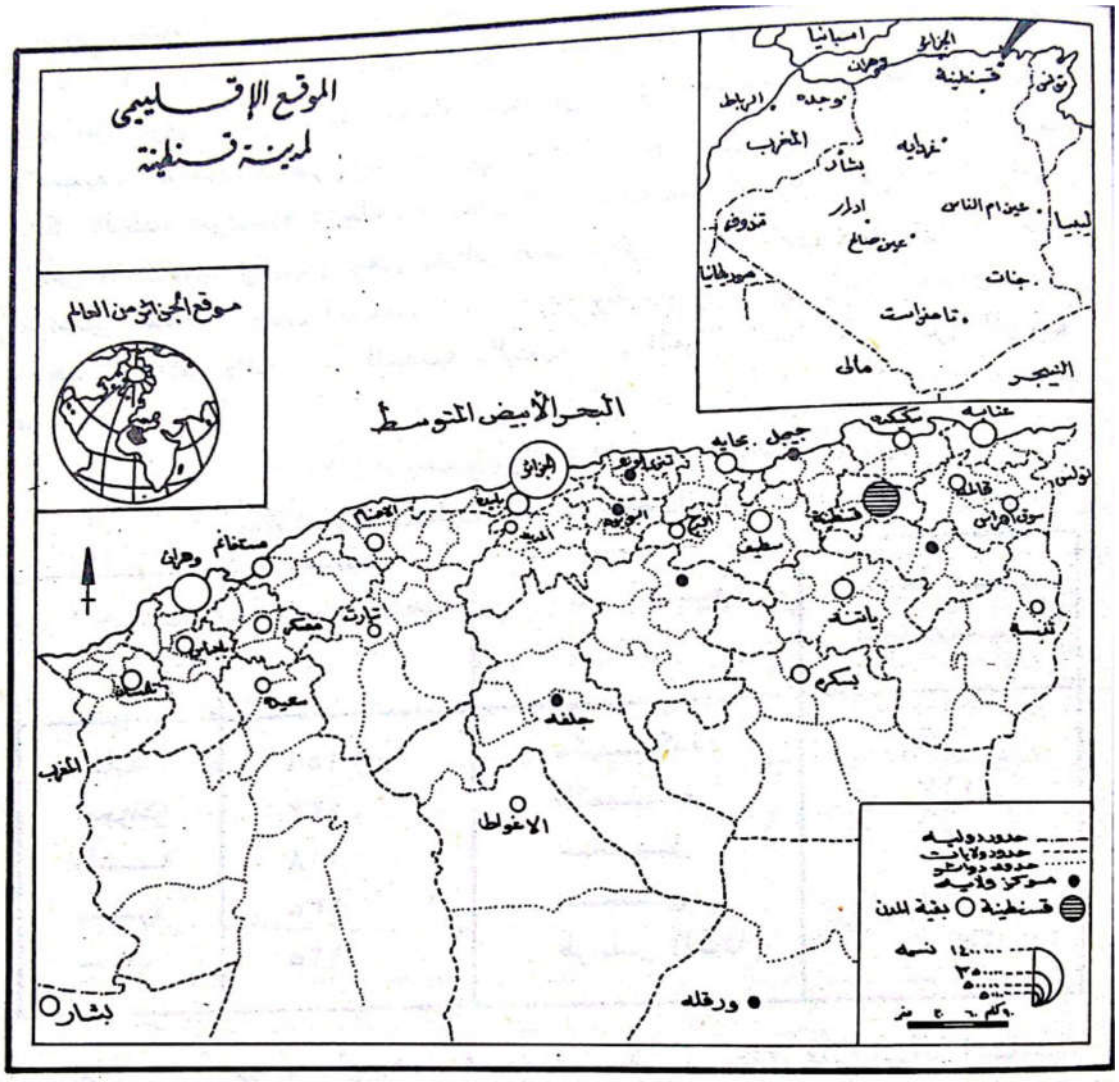

مُحَمَّد هادي العروقي، المرجع السابق، ص15

ملحق رقم:02

قائمة بأسماء بايات قسنطينة:

اسم الباي	تاريخ تولي الباي الحكم
-فرحات باي	1645-1653م
-مُحَمَّد باي بن فرحات	1653-1666م
-رجم باي	1666-1674م
-خير الدين باي	1674-1676م
-دالي باي	1676-1679م
-باش اغا باي	1679-1688م
-شعبان باي	1688-1692م
-علي خوجة باي	1692-1700م
-احمد خوجة باي بن فرحات	1700-1703
-ابراهيم باي العلج	1703-1707م
-حمودة باي	1707م
-علي باي بن حمودة	1708م
-حسين شاوش باي	1708م

-عبد الرحمان باي بن فرحات	1709م
-حسين دنفزلي باي	1710م
-علي بن صالح	1710-1713م
-قليان حسين باي "بوكمية"	1713-1736
-حسين باي "بوحنك"	1736-1754م
-حسين باي زرق عينو	1754-1756م
-احمد باي القلي	1756-1771م
-صالح باي	1771-1792
-ابراهيم باي بوصبع	1792م
-حسين باي بوحنك	1792-1795م
-مصطفي باي الوزناجي	1795-1798م
-حاج مصطفي انفليزباي	1798-1803م
-عصمان باي	1803-1804م
-عبد الله باي	12804-1806م
-حسين باي ولد صالح باي	1806-1807م
-علي باي بن يوسف	1807-1808م

-احمد شاوش القبايلي	1808م
-احمد طبال باي	1808-1811م
-مُحَمَّد نعمان باي	1811-1814م
-مُحَمَّد شاكر باي	1814-1818م
-قارة مصطفي باي	جانفي1818م
-احمد باي المملوك	فيفري1818م
-مُحَمَّد باي الميلي	1818-1819م
-ابراهيم باي الغربي	1819-1820م
-احمد باي المملوك مرة ثانية	1820-1822م
-ابراهيم باي الكريتلي	1811-1824
-مُحَمَّد باي منامانى	1824-1826م
-الحاج احمد باي بن مُحَمَّد الشريف	1826-1837م

-صالح العنتري، فريدة منيسة، في حال دخول الترك بلد قسنطينة، المصدر السابق، ص ص47-90

ملحق رقم:03

ثورات شرق الجزائري حسب صالح العنتري:

حركات التحرر والعصيان	أصحابها	الفترة	الملاحظة
-ثورة ابن الصخري	احمد الصخري	1638م	-رغم انها كانت ثورة عارمة جمعت قبائل البايلك فان اسبابها كانت شخصية نفدتها احدي الاسر الحاكمة متمثلة في اسرة بوعكاز الذوادة . وبسبب حكم مراد باي علي مُحَّد بن صخري وابنه وستة من كبار قومه باعدامسبب في اندلا ع ثورة عمت كل بايلك الشرق .
-ثورة أولاد عبد الؤمن بقسنطينة	أولاد عبد المؤمن	12 أكتوبر 1642	-كان سبب هذه الثورة هو حمل اولاد عبد المؤمن السلاح ضد الجنود الأتراك في شوارع المدينة، ودامت المعركة ليومين كاملين .خلفت العديد من القتلي من الجانبين خاصة اولاد عبد المومن ولم تنتهي الا بتدخل شيخ البلد وشيخ اسلام والقاضي لدي اغا النوبة واتفاق علي ان ينسحب الجنود الاتراك ويعاقب الجناة من الطرفين.
-ثورة أولاد مقران بمجانة	أولاد مقران	1643م	-ثار المقرنيون في البيانمنطقة سطيف فاتجهت اليهم الكتائب برئاسة الأغا يحي من الجزائر والقائد يوسف من قسنطينة والقائد مراد من التيطري والقائد شعبان من زمورة، ونشبت المعارك وتعددت ولم تنتهي الا

			بتعهد الداي بالغاء بعض الضرائب، ء وحرية التجارة مع الجزائر.
-ثورة ابن الاحرش	الشيخ الحاج مُحَمَّد بن عبد الله بن الأحرش	1218هـ/1803م	- وقع هول بالوطن سببه رجل قام يدعي الشرف ناحية اعراش وادي الزهور.. وتمكن ابن الاحرش من استلاء من اغلب المدن البايلك قل وعنابة،ووجه انضاره نحو العاصة وحاصرها لكن لم يتمكن منها

-صالح العنتري،سنين القحط والمسبغة لبلد قسنطينة، ص 36-39

الملحق رقم:04

قادة وشيوخ الباي في بايلك الشرق:

-شيخ الحنانشة وتحته 12 قبيلة
-شيخ العرب بالزاب بسكرة وتحته 11 قبيلة من البدو والرحل
-قائد الحراكتية او قائد العواسي الذي يقيم بمدينة قسنطينة لأهميته وتحته 32 قبيلة صغيرة تشمل معضم الشاوية
-قائد الحنانشة
-قائد الزمول، وهي قبائل عسكرية وتحته حوالي 20 قبيلة
-قائد الأوراس وتحته 12 قبيلة
-قائد عامر الشراقة وتحته 6 قبائل
-شيخ الدير او اولاد يحي بن طالب في جيهات تبسة
-شيخ بالزمة وتحته 13 قبيلة
-قائد اولاد براهيم وتحته 11 قبيلة
-قائد سكيكدة وتحته 9 قبائل
-قائد زراديزا وتحته عدد كبير من سكان القبائل
-شيخ فرجيوة تحته 6 قبائل
-شيخ الزواغة وتحته 4 قبائل

-قائد اولاد عبد النور وتحته 31 فبيلة
-شيخ قصر الطير بريغة
-شيخ اولاد مقران بمجانة تحته 5 قبائل
-قائد اولاد دراج في الحضتة
-قائد اولاد التلاغمية
-قائد تبسة
-قائد ميلة
-قائد زمورة
-قائد مسيلة

-صالح العنتري، فريدة منيسة، المصدر السابق، ص19 ص20

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر والمراجع باللغة العربية:

أولا:المصادر

- أبي راس الناصري، *لقطة العجلان في شرف شيخ عبد القادر بن زيان*، تحقيق: حمداد وبن عمر، تلمسان: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م.
- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، *صورة الأرض*، ط2، ليدن: مطبعة بريل، 1938م.
- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، *المسالك والممالك*، ليدن: مطبعة بريل، 1873م.
- ابن رقية التلمساني، *الزهرة النائرة فيما جرى حين أغار عليها جنود الكفرة*، تعليق: خير الدين سعدي الجزائري، ط1، الجزائر: أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، 2017م.
- ابن ميمون الجزائري، *التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية*، تحقيق: مُحَّد عبد الكريم، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
- ابن أبي دينار، *المؤنس في أخبار إفريقية وتونس*، ط3، بيروت: دار المسيرة، 1993م.
- الإدريسي الشريف، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2002م.
- البكري أبو عبد الله، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، بغداد: مكتبة المثنى، د.ن.
- خوجة حمدان، *المراة*، تقديم وتحقيق وتعريب: مُحَّد العربي الزبيري، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006م.
- الزهار شريف أحمد، مذكرات شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق وتقديم: أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.
- السيوطي عبد الرحمن، *لب الألباب في تحرير الأنساب*، تحقيق: مُحَّد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1991م.
- شالر ويليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر، تعريب وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.

- شلوصر فلندلين، قسنطينة أيام أحمد *باي 1832-1837*، ترجمة وتحقيق: أبو العيد دودو، الجزائر: وزارة الثقافة، 2007م.
- العبدري مُحَمَّد أبو عبد الله البلنسي، *الرحلة المغربية*، تقديم: سعد بوفلاقة، ط1، الجزائر: مطبعة المعارف منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007م.
- بن العطار أحمد بن مبارك، *تاريخ قسنطينة*، تحقيق وتقديم وتعليق: عبد الله حمادي، طبعة جديدة، قسنطينة: دار الفائز للنشر والتوزيع، 2011م.
- العنّتري صالح، *فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة*، تحقيق: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م.
- العنّتري صالح، *سنين القحط والمسبغة لبلد قسنطينة*، تحقيق: رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.
- الفكون عبد الكريم، *منشور الهداية في كشف من ادعى الهداية*، تحقيق وتقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1987م.
- كربخال مرمول، *إفريقيا*، ترجمة: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد زينبر وآخرون، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ج2، ج3، 1989م.
- الوزان حسن، *وصف إفريقيا*، ترجمة: مُحَمَّد حجي و مُحَمَّد الأخضر، ط2، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ج2، 1983م.
- الورثلاني الحسن بن *مُحَمَّد*، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق وتقديم: مُحَمَّد بن أبي شنب، الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1908م.

ثانيا: المراجع

1-الكتب

-الأشرف مصطفي، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسي، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006م.

-ابن اشنهو عبد اللطيف، تكون التخلف في الجزائر، تر: نخبة من الأستاذة، مر: عبد السلام شحاذة، الجزائر: الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،1979م.

-بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871م، الجزائر: دار حلب، د.ن.

-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي لنشر والتوزيع، 1997.

-بومعزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ط1، الجزائر: دار علي ين زيد للطباعة والنشر، ج1، 2016م.

-بوعزيز يحيي، مع تاريخ الجزائر في ملتقيات الوطنية الدولية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م.

-جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين الثالث والرابع هجريين، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م.

-رزق عاصم مُحَمَّد، خنقاوات الصوفية في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي 357-923 1517-1117، ط1، القاهرة: مكتبة مديوبلي، 1979م.

-الزبيري مُحَمَّد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792-1870م، الجزائر: الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1792م.

-سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، الجزائر: دار البصائر لنشر والتوزيع، ج1، 2007م.

-سعد الله أبو قاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم فكون داعية سلفية، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1976م.

-سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج1، ج7، 1998م.

-سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، الجزائر: دار البصائر، 2009م.

-سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،1999م.

-سعيدوني ناصر الدين، مهدي بو عبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948.

-شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعوابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، د.ن.

-عباد صالح،الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م، د.ن، دار هومة، 2012م.

-عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي، الجزائر: دار الحضارة، 2006م,

-عائش غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها، طبعة خاصة، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007م,

-العروقي مُحَّد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م.

-المدني احمد توفيق، كتاب الجزائر، الجزائر: المطبعة العربية، 1931م.

-محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات1659-1671، الجزائر: البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، 20134م.

-مروش المنور،دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، أسعار و مداخيل، الجزائر: دار القصبة، ج1، 2009م.

-معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن(10هـ (16م) الي(13هـ (19م)، قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م.

-مصطفي مُحَّد جميل، الرباط في سبيل لله، ومجالاته المعاصرة، السعودية: جامعة الملك خالد، د.س.ن

-نوشي أندري، بونيان اندري وآخرون، الجزائر بين الحاضر والماضي، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الجزائر: ديوان المطبوعات الأكاديمية، 1984م.

-ليفشيز راميوند، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تكايا العثمانية، تر: عبلة عودة،مر: احمد خريس ط1، ابوظبي: هيئة أبو ظبي التراث، 2011م.

2-المقالات المنشورة في المجلات والدوريات المحكمة:

-بالعقون مُحَّد صالح، **نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر1519-1830م**، مجلة الجزائرية للدارسات التاريخية، ع03، جامعة الجزائر،2022م.

-بن حدة يعقوب، "**تنظيم تجارة المقايضة في القانون الجزائري**"، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، المجلد14، العدد 05، جامعة بومرداس، 2020م.

-بورملة خديجة، "**قسنطينة في جغرافية ورحلة الحسن الوزان**"، مجلة عصور جديدة، المجلد05، العدد18، جامعة قسنطينة، 2015م.

-دحدوح عبد القادر، "**المساجد والمدارس بمدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية**"، مجلة دراسات الأثرية، العدد1، جامعة قسنطينة،2019م

-دياب بومدين، "**الحياة الثقافية في بايلك الشرق خلال فترة صالح باي**"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد03، جامعة سيدي بالعباس، 2012م.

-خريس فاطمة، **"المجاعات والأوبئة في قسنطينة خلال سنة 1866-1868 من خلال كتاب مجاعات قسنطينة لمؤلفه صالح العنتري"**، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مجلد الأول/العدد02، جامعة وهران،

-خليل وهيبة، "**الحصن الفرنسي باستيون بمدينة القالة خلال العهد العثماني دراسة تاريخية-أثرية**"، المجلة الجزائرية تاريخية، مجلد6، العدد02، جامعة المدية، 2022م.

-خولة نوري، "**الحرف والصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر احباسها القرن 10-11هـ/16-17م**" ، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية، المجلد03 ، العدد1، جامعة مسيلة، 2019م.

-خولة نواري، خيرة بن بلة، **البنية التنظيمية للطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، مجلة الدرسات الأثرية، مج16، ع01، جامعة الجزائر،2008م.

-كشرود حسان، "**بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شاو**"، مجلة قضايا تاريخية، العدد06 ،جامعة قسنطينة3، 2017م.

-العماري طيب، "**الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الي الدنيوي ومن القدسي الي سياسي**"،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 15، جامعة بسكرة، 2015م.

-فارس كعوان، "**المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات الباشا والبايلك والدنوش نموذجا**"، مجلة مدرات تاريخية، مجلد1/ عدد خاص، جامعة مُحَّد لمين دباغين، سطيف، 2019م.

- قاصيري المحمد السعيد ، **المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان**، مجلة عصور الجديد، العدد18، قسنطينة،2015.

-مُحَّد صغير غانم، "**قسنطينة عبر تاريخها القديم**"، مجلة العلوم الإنسانية،العدد22، جامعة منشوري، 1999م.

-المشهداني مؤيد مُحَّد محمود، رمضان سلون رشيد، "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد05، العدد13، جامعة تكرت، 2013م.

-سعيدوني ناصر الدين، "**مذكرة حول اقليم قسنطينة**"، مجلة الأصالة، العدد71/70، 1997م.

-الزين مُحَّد، "**نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات**"، مجلة الواحات للدراسات، العدد 17، جامعة سيدي بالعباس، 2012م.

3-الرسائل الجامعية:

3-1 أطروحات الدكتوراه:

-سيساوي احمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية، 2013-2014م.

-شويتام ارزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في تاريخ حديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006.

-غطاس جميلة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية-اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001م.

-معاشي جميلة، انكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008م.

-قشاعي فلة مساوي، الصحة والسكان في الجزائر أوائل احتلال الفرنسي1518-1871م، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية2003-2004م.

2-3 رسائل الماجستير:

-بالخوص دراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2011-2012م.

-بوضرساية بوعزة، الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة1826-1848م، رسالة لنيل شهادة ماجستر في تاريخ لحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1990- 1991م.

-بومزو عز الدين، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري -ارنست مرسييه- أنموذجا، شهادة لنيل ماجيستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية2007-2008م.

-بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وأثرها علي المجتمع الريفي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني1771-1837م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية2011-2012م.

-بوحبال رياض،أخبار بلد قسنطينة وحكامها لنؤلف مجهول-دراسة وتحقيق-،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، السنة الدراسية2009-2010م.

-شاعو كمال، قسنطينة من خلال بعض الوثائق المجموعة 1641 المحفوضة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1171هـ-1207/1757هـ-1792م، مذكرة لنيل شهادة المجاستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم تاريخ، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2004-2005م.

-مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 1192-1520، شهادة لنيل رسالة ماجيستر في تاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منثوري قسنطينة، السنة الجامعية2008-2009م.

-قشوان عبد الرزاق، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة، 1592-1837م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2009-2010م.

-سعودي يمينة، الحياة الأدبية في في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب و اللغات، جامعة منثوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006م.

المعاجم والقواميس:

-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، هاشم الشاذلي وآخرون، ، القاهرة:دار المعارف،طبعة جديدة،د.س.ن

-نويهض عادل، معجم إعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحالي، ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية،1970م

-صبان سهيل، معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرواق مُحَمَّد، مُحَمَّد حسن بركات، الرياض: مكتبة الملك فهد، 2000م. لثقافية،1970م.

-بركات مصطفي، الألقاب و الوظائف العمومية في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح الإسلامي لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال أثار المخط، القاهرة: دار غريب لنشر و التووبع، 2000م.

- الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، مج 4، بيروت: دار الصادر،2006

-جرجاني، معجم التعريفات،تحقيق ودراسة: مُحَمَّد صديق المنشاوي، القاهرة:دار الفضيلة، د.س.ن

-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

-Haedo (D), Histoire des Rois d'Alger, traduit : de Grammont, Alger : adolphe Jourdanlibraire-éditeur, 1881

-Hugonnet Ferdinand, souvenir D'un chef du bureau Arabe, paris : Michel Lévy frères libraires,1858,

-Mercier Ernest, HISTOIRE DE CONSTANTINE, Constantine : j.Marle et f.Birone imprimeurs-Editeurs, 1903

--Moulay Belhamissi, Marine et marins d'Alger (1518-1830), T1, Alger : Bibliothèque nationale d'Algérie, 1996

-Mohamed ben cheneb, Most Turks et Persans Conserves dans le parler algérien, Alger: Jules Carbonel imprimeur- libraire- éditeur, 1922 ,page19

-Renaudot(M), Alger, paris : imprimerie et fonderie de Fain, 1830

-Shaw thomas, voyage dans la régence d'Alger, traduit : mac carthy, paris : éditeur rue de savoir n°1, 1830

-Vayesets (E), histoire de Constantine sous la DominationTurque de (1517-1813), Presentation : Ouardasiartengour ,Constantine, Editions media plus, 2010

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل التهميدي : الإطار التاريخي و الجغرافي لبايلك الشرق	
الموقع الفلكي والجغرافي	07
تضاريسه	09
التعريف بعاصمة البايلك	11
أصل التسمية	13
صالح مُحَمَّد العنتري	16
التعريف بمؤلفاته	18
أسلوب ومحتوي مؤلفاته	19
الخلاصة	21
الفصل الأول: الأحوال العامة في بايلك الشرق الأوضاع السياسية والإدارية الأوضاع الاجتماعية و الأحوال الصحية الأوضاع العلمية والفكرية	
الأوضاع السياسية و الإدارية	23
الأوضاع السياسية	23
النظام الإداري في بايلك الشرق	27

الأوضاع الاجتماعية والأحوال الصحية	34
الأوضاع الاجتماعية	34
الكثافة السكانية	34
التركيبة السكانية	35
الأحوال الصحية في بايلك الشرق	38
الأمراض والأوبئة	38
الأمراض	38
الأوبئة	39
سنوات وباء الطاعون	39
الكوارث الطبيعية	41
الجفاف	41
الجراد	42
المجاعات	42
ثالثا: الأحوال الفكرية والعلمية	44
مدرسة سيدي الكتاني	47
مدرسة سيدي الأخضر	48
مُحَمَّد الشاذلي 1222-1294هـ\1807-1877م	48
أبو مُحَمَّد بن مسبح القسنطيني	49
عمار بن شريط القسنطيني1250هـ-1835م	49
الشيخ الحاج احمد بن المبارك بن العطار1790-1870م	49

خلاصة	51
الفصل الثاني : الأحوال الاقتصادية في بايلك الشرق : النشاط الزراعي والرعوي، التجارة الداخلية والخارجية، النشاط الحرفي وأنواعه	
النشاط الزراعي والرعوي	53
ملكيات المحلية	53
الأحباس واملاك الإيالة	54
الملكيات الدينية	55
النشاط الحرفي في بايلك الشرق	58
أهم الحرف في بايلك الشرق	60
مميزات الحرف في بايلك الشرق	63
أسواق بايلك الشرق	63
التجارة في بايلك الشرق	65
التجارة الداخلية	65
التجارة الخارجية	66
خلاصة	70
خاتمة	72
الملاحق	75
قائمة المصادر و المراجع	84
الفهرس	
مخلص الدراسة	

ملخص:

نستعرض في موضوع البحث أحوال بايلك الشرق خلال قرن19م، مركزة علي الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي . واعتمدنا في معالجة هذا الموضوع بشكل رئيسي علي كتابات صالح العنتري، الذي عايش تلك المرحلة وساهم في توثيق جوانبها المتعددة حيث يشمل هذا العمل دراسة الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والصحية التي تميز بها البايلك في هذه المرحلة حيث أتاح لنا الاعتماد علي مصادر المحلية، ولاسيما مؤلفات العنتري الاطلاع علي تفاصيل دقيقة حول مسار الأحداث فقد وثق معظم الأحداث التي مر بها لبايلك، مقدما بذلك مادة تاريخية غنية ساعدت علي فهم الأوضاع خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: بايلك الشرق، قرن تاسع عشر، قسنطينة، إيالة الجزائر، الاحتلال الفرنسي، صالح العنتري.

This thesis explores the conditions of the Beylik of the East during the 19 th century, with a particular focus on the final period of ottoman rule and the onset of French colonization. The study draws primarily on the writings of Saleh Al-Antari, who witnessed this period and documented its various aspects

The research covers the political, administrative,economic, and social conditions of the beyliks during this era. It relies on local sources, particularly the works of Al-Antari, which offer precise details about the course of events. His accounts of the major events that took place in the Beylik provided rich historical material that has greatly assisted in understanding the situation during the period.

Keywords: Beylik of the East, 19th century, Constantine, Regency of Algiers, French colonization, Saleh Al-Antari.